إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء من دارفور

سبتمبر ٢٠١٣

الموسيقى ترياق الروح

مقابلة مع الموسيقار معاوية موسى

يوم في حياة حافظ سلام في اليوناميد

العمل في دارفور يوميا لحماية المدنيين

نهج حقوق الإنسان المبني على الأثر

رئيس شعبة الشؤون المدنية يكتب عن المضي قُدما بالعمل

حول التوسط في الصراعات القبلية في دارفور

إستراتيجية واسعة النطاق تقوي المؤسسات

بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

صورة ليدي السيد معاوية موسى، موسيقي معروف في الفاشر، مأخوذة عن قرب وهو يعزف في استوديو الصوت بمنزله. يحمل السيد موسى شهادة جامعية في مجال التصميم الجرافيكي وهو يعمل في هذا المجال لدعم عمله الموسيقي. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أصداء
من دارفور

الجزء ٤ - عدد رقم ٥ | يوليو ٢٠١٣

في هذا العدد

قسم الأخبار

٣ | رئيس بعثة اليوناميد: العنف السائد يؤكد مجدداً الحاجة إلى الحوار

٣ | نائب رئيس اليوناميد يزور منطقة السريف بشمال دارفور

٤ | رئيس عمليات حفظ السلام يزور السودان

٥ | اليوناميد تحتفل بيوم مانديلا عبر أنشطة خدمة المجتمع

٦ | اليوناميد تدشّن مسلسل درامي إذاعي وتحتفل باليوم العالمي للشباب

٧ | قائد قوات اليوناميد يزور جنوب دارفور

حفظ السلام

٨ | قوات حفظ السلام على التزامهم رغم الصعاب

بقلم شارون لوكونكا

يعمل جنود البعثة، من جنود الدوريات في الخطوط الأمامية إلى قائد القوات، ليلاً ونهاراً من أجل تنفيذ تفويض البعثة في دارفور.

اقتصاد

١٩ | تجارة الحدود تساهم في الإنعاش المحلي

بقلم شارون لوكونكا

تأثرت المدن الحدودية و النقاط التجارية في دارفور بعدة عوامل في السنوات الأخيرة في الغالب بسبب إنفصال جنوب السودان و النزاعات الحدودية الناجّة عنه التي أدت الى اغلاق الطرق التجارية في شرق دارفور بشكل مؤقت.

وجهة نظر

١٣ | التوسط في الصراعات القبلية في دارفور

بقلم ريتا ريدي

في الوقت الذي يجري فيه الإقتتال بشكل رئيسي بين الحركات المسلحة والحكومة للفت الانتباه بعيدا عن الصراعات القبلية، تصاعدت وتيرة هذه الصراعات هذا العام وأصبحت العامل الأكثر أهمية في المنطقة.

المجتمع

١٩ | الخبز: غذاء شائع في دارفور

بقلم ألبرت غونزاليس فران

يُصنع الخبز الذي يعتبر أحد أهم المكونات الأساسية للحياة في دارفور في المنازل أو في المخابز، في هذه المنطقة من السودان، كغيرها من المناطق الأخرى في العالم، يتم تناول الخبز كغذاء بشكل منتظم في كل وجبة تقريباً.

حقوق الإنسان

١٤ | نهج حقوق الإنسان المبني على الأثر

بقلم: عماد الدين رجال

لا يقدم موظفو حقوق الإنسان الدعم لضحايا إنتهاكات حقوق الإنسان فحسب بل يلعبون أيضاً دوراً نشطاً في أنشطة بناء القدرات وبرامج رفع الوعي ويعملون بصورة مباشرة مع المؤسسات الحكومية والشركاء المحليين لتعزيز العدالة وسيادة حكم القانون.

ثقافة

٢٦ | الموسيقى ترياق الروح: حديثٌ مع الموسيقار معاوية موسى

بقلم آلاء مياحي

تحدثت أصداءٌ من دارفور الى السيد معاوية موسى، وهو موسيقارٌ معروف من مدينة الفاشر، عن إنتاجه الموسيقي وتأثير الموسيقى على عملية السلام وعن هذا الشكل من الفن في دارفور.

أصداء
من دارفور

كلمة المحرر

يسرني في هذا العدد من "أصداء دارفور" لشهر سبتمبر ٢٠١٣ أن أبلغكم بنيل المجلة لجائزة منافسة "أبيكس" السنوية. تقيّم جوائز "أبيكس" وفقاً للتصميم الجرافيكي والمحتوى والقدرة على تحقيق التميّز في التواصل بشكل عام. دخل تنافس هذا العام حوالي ٢,٤٠٠ عمل ومنحت الجوائز لإثنتي عشر مجموعة لتنال "أصداء دارفور" إحدى هذه الجوائز.

يعمل على اصدار هذه المجلة فريق متفرغ من المصممين والمصورين والكتاب والمترجمين، ولولا جهودهم المضنية لما كان للبعثة مجلة بهذا المستوى. يحتوي العدد الذي بين يديكم، مثله مثل الأعداد الأخيرة من "أصداء دارفور"، على الأخبار والقصص الإخبارية والمقابلات ليس فقط عن الجوانب المميزة في دارفور بل عن جهود البعثة لتحقيق السلام المستدام في الاقليم.

ففي موضوع "حفظة السلام ملتزمون رغم الصعاب" تقدم السيدة شارون لوكونكا نظرة معمقة عن المكوّن العسكري للبعثة مع إعطاء لمحة عن الوجه الإنساني لحفظة السلام الذين يخاطرون بأرواحهم، يومياً، من أجل حماية المدنيين والمساعدة في خلق بيئة مستقرة يمكن من خلالها تعميق جذور السلام. وكتبت السيدة شارون لوكونكا عن كيفية عمل حفظة السلام من جنود الدوريات على الخط الإمامي وحتى قائد القوات وأركانه على الخط الأمامي ليل نهار على تنفيذ تفويض البعثة في دارفور.

وفي صفحة وجهة نظر المنشورة في هذا العدد تحت عنوان "الوساطة في النزاعات القبلية في دارفور" توضح السيدة ريتا ريدي، رئيسة قسم الشؤون المدنية بالبعثة كيف أن ابتعاد الأنظار عن النزاعات القبلية، في ظل استمرار القتال بين الحركات والحكومة، قد فاقم من حدة هذه النزاعات وأصبح عاملاً ذا أهمية بالغة في الاقليم. وتوضح السيدة ريتا ريدي كيف أن البعثة ظلت تدعم وستواصل دعمها لجهود الوساطة لإنهاء هذه النزاعات ومخاطبة جذور الصراع.

وفي فقرة "الخبز: الطعام السائد في دارفور" يقدم ألبرت غونزاليس فران عملاً مصوراً عن الأنواع السائدة من الطعام في دارفور. ويعتبر عمل الخبز، سواء في البيوت أو في المخابز، من أهم مكوّنات الحياة هنا. ويعتبر الخبز، في هذه المنطقة من السودان وفي كل مناطق العالم، مكوّناً أساسياً ثابتاً في أي وجبة من الوجبات تقريباً.

في مقال بعنوان "نهج حقوق الإنسان المبني على التأثير" كتب عمادالدين رجال عن النهج الذي يتبعه قسم حقوق الإنسان في دارفور لتقوية مؤسسات سيادة حكم القانون وآليات العدالة. يرى السيد رجال أن ضباط حقوق الإنسان بالبعثة لا يكتفون فقط بالمراقبة وكتابة التقارير ولكنهم يلعبون دوراً إيجابياً عبر برامج التثقيف ويعملون بشكل مباشر مع الشركاء المحليين لتقوية المؤسسات العدلية بهدف الإسهام في إيجاد بيئة مستقرة وآمنة يمكن لحقوق الإنسان أن تزدهر فيها.

وفي مقال بعنوان "تجارة الحدود تسهم في التعافي المحلي" كتبت السيدة لوكونكا عن مدن دارفور الحدودية وكيفية تأثر المراكز التجارية بالعديد من العوامل خلال السنوات الأخيرة، كان أبرزها انفصال جنوب السودان وما نتج عن ذلك من نزاعات حدودية أدت إلى قفل الطرق التجارية مؤقتاً. وفي تغطيتها للتجارة الدولية في دارفور وصفت السيدة لوكونكا التدهور الاقتصادي في السودان الذي أثر بدوره على العمل التجاري في دارفور ونتج عنه ارتفاع في الأسعار أثر على التجار وعلى المستهلكين على حد سواء في الاقليم.

وأخيراً تجدون موضوع صفحة الغلاف تحت عنوان "الموسيقى.. ترياق الروح" تقدم من خلاله السيدة ألاء مياحي مقابلة مع الموسيقي معاوية موسى. يوضح السيد معاوية موسى في هذه المقابلة الدور الفعال الذي تلعبه الموسيقى في دارفور كأداة بقاء على قيد الحياة يمكن أن تعين الناس على تحمّل مشاق الحياة. وفي هذا السياق يعتبر هذا الموسيقي الفاشري أن الموسيقى يمكن أن تكون مثل العلاج إذ تساعد الدارفوريين على تحمّل مشقة الحياة وعلى النظر بتفاؤل لمستقبل السلام في دارفور.

نرحب بشدة بتداخلاتكم في سبيل تطورها كمجلة إخبارية. لإرسال تعليقاتكم عبر البريد الإليكتروني يرجى كتابة "خطابات لرئيس تحرير أصداء دارفور" في المكان المخصص للموضوع والإرسال إلى: unamid-publicinformation@un.org

كيرك. ل. كرويكر
رئيس وحدة النشر

على الغلاف

السيد معاوية موسى في استوديو الصوت في منزله بمدينة الفاشر بولاية شمال دارفور. يحمل السيد موسى، وهو موسيقار معروف من الفاشر، شهادة جامعية في مجال التصميم الجرافيكي وهو مجال يدعم عمله كملحن. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أطفال في كوما قرضايات بولاية شمال دارفور ينظرون من خلال نافذة غرفة بمدرسة شيدت في إطار المشاريع ذات الأثر السريع التي نفذتها اليوناميد بالمحلية في مجالات التعليم والصرف الصحي والصحة وتمكين المرأة. تصوير سجود القراي، اليوناميد.

رئيس وحدة النشر
كيرك ل. كرويكر

محرر مشارك
آلاء مياحي

الكتاب
عماد الدين رجال
شارون لوكونكا
محمد المهدي

تصميم و رسوم
أري سانتوسو
معتز أحمد

تصوير
آلبرت غونزاليس فران
سجود القراي
حامد عبد السلام

مشاركة
كريس سيسمانيك
رانيا عبد الرحمن

ترجمة
نبيل محمد
رندالى عيد
العوض العوض
أحمد إبراهيم
عبدالله عبدالرحيم
آدم وار

facebook.com/UNAMID.arabic
facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews
gplus.to/unamid
flickr.com/unamid-photo
youtube.com/UNAMIDTV

إصدار وحدة النشر
شعبة الاتصال والإعلام - اليوناميد
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

بالإمكان استخدام المواد الواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

رئيس بعثة اليوناميد: العنف السائد يؤكد مجدداً الحاجة إلى الحوار

في خطابه أمام مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة في ٢٤ يوليو ٢٠١٣ قال رئيس بعثة الإتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (اليوناميد) إنّ الوضع سيظل مضطرباً وسط القتال الدائر بين القوات الحكومية والحركات المسلحة وموجة الهجمات التي استهدفت قوات حفظ السلام مؤخراً وتصاعد حالة العنف القبلي.

وقال الممثل الخاص المشترك محمد بن شمباس "نحن ندخل العام العاشر من الصراع في دارفور، ومن الواضح أن الحل الوحيد سيكون سياسياً"، داعياً الى تكثيف الجهود للأسراع بعملية السلام. وأضاف "في الوقت الذي تم فيه إحراز تقدمٍ كبير خلال سنوات لخفض الأعداد الكبيرة من الضحايا والخسائر عند بداية الصراع وصياغة عملية، هناك الكثير الذي ينبغي عمله. يجب تشجيع ودعم وحماية اطراف الصراع ممن إختاروا بشجاعة طريق التسوية السلمية."

منذ بداية العام ٢٠١٣ دفعت حالة العنف المتجدد بأكثر من ٣٠٠ الف من السكان إلى الفرار من قراهم وترك سبلهم في كسب العيش، كما أنّ الصراعات القبلية قد قللت من قدرة المنظمات الإنسانية في الوصول إلى الأسر المتأثرة.

قال السيد شمباس إن القتال ما بين القبائل "يبعث على القلق بشكلٍ خاص" حيث التسليح المتزايد وإنتشار الاسلحة بين السكان المدنيين في دارفور قد أدّى خلال هذا العام الى زيادة في عدد القتلى والمصابين والنازحين أكثر مما سببه القتال بين الحكومة والمجموعات غير الموقعة. أفضت هذه الصراعات أيضاً الى وقوع هجماتٍ ضد أفراد حفظ السلام.

في حادثة وقعت مؤخراً في يوم ١٣ يوليو ٢٠١٣، قُتل سبعة من أفراد حفظ السلام التنزانيين وأصابة ١٧ اخرين من أعضاء البعثة في كمين أثناء سيرهم في الطريق. وقال السيد شمباس بأنّ السودان قد شرع في التحقيق في الحادثة علاوة على أن هناك عملية تحقيق تجري داخلياً. وأضاف "نحن نعول على حكومة السودان لتقديم الجناة الى العدالة."

قال السيد شمباس في تقريره أمام مجلس الأمن أن اليوناميد والحكومة تدعمان مبادرات الوساطة المحلية لتسهيل تحقيق المصالحة والتعايش السلمي. وأكّد المبعوث الخاص المشترك مجدداً دعم الأمم المتحدة لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور التي تعتبر الأساس لتحقيق وقف إطلاق نارٍ دائمٍ وإتفاق سلام شامل يفضي إلى وضع حدٍ لحالة القتال. وقد إلتزمت حكومة السودان وحركتان مسلحتان بتنفيذ الوثيقة.

قال السيد شمباس بأنه خلال لقاءاته مع ثلاثة من الزعماء الإقليميين وهم رؤوساء يوغندا وتنزانيا وتشاد قد تم الاتفاق على حث الجماعات غير الموقعة على نبذ العنف والجلوس على طاولة المفاوضات مع حكومة السودان دون شروطٍ مسبقة. وزاد السيد شمباس "نأمل أن يؤدي ذلك الى الدخول في محادثات رسمية مع حكومة السودان.

هذا الصراع لا يمكن ولن يتم الإنتصار فيه عبر قوة السلاح ولكن يمكن حله فقط من خلال حوارٍ سياسيٍ شامل للجميع." ■

في ١٤ يوليو ٢٠١٣، في خور أبشي بجنوب دارفور، الممثل الخاص المشترك لليوناميد، محمد بن شمباس ومفوض الشرطة هيستر بانراس وقائد ثاني القوات وينجونس أم. كيسامبا في زيارة لعناصر قوات حفظة السلام الذين بدأوا يتماثلون للشفاء من الجروح التي أصيبوا بها في الكمين الذي نصب لهم في اليوم السابق للزيارة، حيث قتل فيه ٧ من افراد قوات حفظ السلام وجرح ١٧ اخرين من الجيش والشرطة . تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

نائب رئيس اليوناميد يزور منطقة السريف بشمال دارفور

زار السيد جوزيف موتابوبا، نائب الممثل الخاص المشترك، المعين حديثاً، منطقة السريف بشمال دارفور في يوم ١٦ يوليو ٢٠١٣ للوقوف على الوضع الأمني هناك ومقابلة القادة المحليين والنازحين وممثلين للمجموعات النسوية والشبابية.

شدد السيد موتابوبا أثناء الزيارة على أهمية المصالحة والحل السلمي للصراعات بين القبائل وتحقيق السلام المستدام.

نجم الوضع الإنساني في منطقة السريف في شمال دارفور عقب العنف الذي اندلع في ٥ يناير ٢٠١٣ في منطقة جبل عامر وأدى الى نزوح جماعي لأكثر من ١٠٠ ألف من السكان.

عزّزت اليوناميد من عملياتها لحماية المدنيين في المنطقة من خلال إنشاء قاعدة مؤقتة في السريف وقدمت دعماً فعالاً لجهود المصالحة. علاوة على ذلك، قدمت البعثة دعماً لوجستياً كاملاً لإيصال المساعدة الى منطقة السريف وشمل ذلك المرافقة التامينية للعاملين في مجال العون الانساني مما مكّنهم على الإضطلاع بمهامهم. ■

في ١٦ يوليو ٢٠١٣، السيد جوزيف موتابوبا، نائب الممثل الخاص المشترك لليوناميد يُحيّي الأطفال لدى وصوله منطقة السريف بشمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

رئيس عمليات حفظ السلام يزور السودان

أنهى وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام، السيد هيرفيه لادسو، زيارة قام بها الى السودان برفقة الممثل الخاص المشترك لليوناميد السيد محمد بن شمباس في ٥ يوليو ٢٠١٣. وصل السيد لادسو اثناء الزيارة، التي بدأت في ٣ يوليو ٢٠١٣، الى مدينة الضعين بولاية شرق دارفور وألتقى بالوالي وأعضاءٍ آخرين بحكومة الولاية والإدارة الأهلية وقادة المجتمع المدني وكذلك التقى بالنازحين في معسكر النعيم. وفي الخرطوم إجتمع السيد لادسو مع الرئيس عمر البشير ومسؤولين آخرين كبار.

في معرض حديثه للصحافة بالخرطوم في ٤ يوليو عبّر وكيل الأمين العام عن قلقه حيال تصاعد وتيرة الصراع في دارفور وأثر ذلك على السكان المدنيين. وقال رئيس عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام "تمّ تشريد المزيد من الأشخاص- أكثر من ٣٠٠ ألف شخص منذ بداية العام، بشكل رئيسي بسبب الصراع القبلي."

دعا السيد لادسو كافة الأطراف الى وقف العدائيات وأشاد بجهود قوات حفظ السلام في حماية المدنيين وتأمين أيصال المساعدات ودعم عملية السلام. وأكّد وكيل الأمين العام مجدداً دعم الأمم المتحدة لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور، كما دعا حكومة السودان والحركات غير الموقعة الى وقف العدائيات والدخول فوراً في عملية المفاوضات.

وفيما يتعلق بالعلاقات بين السودان ودولة جنوب السودان, دعا لادسو حكومتي البلدين الى التنفيذ الكامل لاتفاقيات ٢٧ سبتمبر وحل كافة النزاعات عبر الآليات الثنائية التي نصت عليها هذه الإتفاقيات. وعبر عن قلقه حيال الوضع الأمني والإنساني في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق وأشار الى أنّ عدم اتفاق الأطراف على طرق لوصول العون الإنساني قد منع تنظيم حملة خاصة بتطعيم الأطفال ودعا أطراف النزاع في تلك المناطق الى السماح بوصول المساعدات الإنسانية دون قيود للمحتاجين.

شكّلت زيارة وكيل الأمين العام للسودان جزءاً من جولةٍ أوسع شملت جنوب السودان ومالي. ■

في ٣ يوليو ٢٠١٣، في الضعين بشرق دارفور، المجتمع المحلي يرحب بالسيد هيرفيه لادسو، وكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام، لدى وصوله الى معسكر النعيم للنازحين. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

ابو كارينكا، شرق دارفور

في ١٨ أغسطس ٢٠١٣، في اطار جهودها لمواجهة حاجة المدنيين المتأثرين بشرق دارفور جراء الصدامات القبلية، ساعدت اليوناميد في نقل أكثر من ٣٠٠ مدنياً جوّاً من مدينة الضعين في شرق دارفور الى منطقة ابو كارينكا. في ٢ أغسطس قامت البعثة بنقل ممثلين لقبيلتي الرزيقات والمعاليا الى محلية الطويشة في شمال دارفور للمشاركة في التوقيع على أتفاق وقف العدائيات في شرق دارفور. تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

أم مراحيك، شمال دارفور

في ٢٤ يوليو ٢٠١٣، السيد ابراهيم محمد أثناء حصة دراسية في مدرسة أم مراحيك الثانوية بشمال دارفور. ما زالت المدرسة الجديدة، التي تم تأسيسها بدعم من اليوناميد، في إنتظار تمويل إضافي لدفع أجور المعلمين في الوقت الحاضر. يعمل السيد محمد متطوعاً وهو المعلم الوحيد للمدرسة. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اليوناميد تحتفل بيوم مانديلا عبر أنشطة خدمة المجتمع

في يوم ١٨ يوليو ٢٠١٣ إنضمت اليوناميد الى اسرة الأمم المتحدة على نطاق العالم في الإحتفاء باليوم العالمي لنيلسون مانديلا.

وفي إطار أنشطة هذا اليوم كرّس أعضاء الفرقة الجنوب الأفريقية وأفراد آخرون من اليوناميد ٦٧ دقيقة لنظافة مستشفى الفاشر للنساء والتوليد. يقدم المستشفى العلاج لأكثر من ٦٠٠ مريض شهرياً.

تلى قائد ثاني قوات اليوناميد، ماتيو أم كيسامبا مقتطفات من رسالة الأمين العام بان كي مون بهذه المناسبة قائلا: "إننا إذ نهدي الرئيس مانديلا في عيد ميلاده الخامس والتسعين أطيب تمنياتنا ونودّ، في الوقت نفسه، أن نجسّد مشاعر القلق الذي يتملكنا في عملٍ ملموس يعود بالنفع للغير " ثمّ تلى: "أنّ مغزى اليوم الدولي لنيلسون مانديلا هو العمل لما فيه خير العالمين والقصد من شعاره "اعمل وكن حافزاً على التغيير " هو تعبئة الأسرة البشرية لبذل المزيد من الجهد من أجل بناء عالمٍ يسوده السلام والعدل . فتلك هي أفضل تحية إجلالٍ وتقديرٍ يمكن أن نهديها إلى رجلٍ يجسّد أسمى القيم الإنسانية:."

اشتمل اليوم، الذي يأتي إحتفاءً بإنجازات نيلسون مانديلا لا سيما مسيرة هذا الزعيم الأفريقي على مدى ٦٧ عاما من الكفاح من أجل حقوق الإنسان والعدالة الإجتماعية، على إستعراضٍ عسكريٍّ وعروضٍ ثقافيةٍ وأغانٍ وشعر. ■

في ١٨ يوليو ٢٠١٣، أحد أفراد قوات حفظ السلام باليوناميد يقوم بنظافة غرفة الولادة بمستشفى الفاشر للنساء و الأطفال بشمال دارفور كجزءٍ من حملة النظافة لمدة ٦٧ دقيقة بمناسبة اليوم العالمي لمانديلا. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اليوناميد تدشّن مسلسلاً درامياً إذاعياً وتحتفل باليوم العالمي للشباب

في ١٨ أغسطس ٢٠١٣ أستضافت اليوناميد حدثاً بمدينة الفاشر بشمال دارفور لتُعلن من خلاله تدشين مسلسل درامي إذاعي بعنوان "راكوبة أبّا صـالح" ولتحتفل باليوم العالمي للشباب وقد أقيمت في يوم الإحتفال سلسلة من الأنشطة اشتملت على مسيرة طافت أرجاء مدينة الفاشر وعروض مسرحية وحفلات موسيقية. قامت اليوناميد بالتعاون مع الإتحاد الوطني للشباب السوداني بتنظيم هذه الفعاليات والتي أقيمت بإستاد الزبير بمدينة الفاشر وبجواره.

تلى السيد جوزيف موتابوبا، نائب الممثل الخاص المشترك لليوناميد خلال الفعالية رسالة الأمين العام للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للشباب. وقد ركز شعار اليوم العالمي للشباب لهذا العام على حث المنظمات الشبابية وأصحاب المصلحة الآخرين على تعزيز حقوق كافة المهاجرين من الشباب وتعظيم الطاقة التنموية الكامنة لدى الشباب. تلى كذلك نائب الممثل الخاص المشترك مقتطفات من رسالة الأمين العام بمناسبة اليوم العالمي للشباب قائلا: "يعد الفقر والاحـوال المعيشية المرتبطة بالسكن في اماكن مكتظة ومفتقرة الى الشروط الصحية وتحديات العثور على العمل اللائق من الملامح المعتادة لتجربة المهاجر.

وتتفاقم هذه التحديات بفعل الأزمة الإقتصادية والمالية العالمية الراهنة وكثيراً ما يتهم الأهالي والسياسيون المهاجرين بالسطو على وظائف السكان المحليين وهو ما يجعلهم أكثر عرضةً لخطر التمييز وفي حالات أخرى، يواجه الشباب الذين يهاجر اباؤهم ويتركونهم في بلدانهم تحديات نفسية وإجتماعية ويـزدادون ضعفاً." ومضى السيد موتابوبا في تأكيده على أهمية الأعتراف بالمساهمة الإيجابية التي يقدمها المهاجرون الشباب من الناحية الاجتماعية والثقافية قائلاً: "معظمهم يكدح من أجل كسب رزقه وتحسين احواله حيث تشكل التحويلات المالية التي يرسلونها لإعالة أسرهم في بلدانهم الأصلية أحد أهم العوامل المساهمة في إقتصادات بلدان كثيرة حول العالم."

في ١٨ أغسطس ٢٠١٣ في الفاشر بشمال دارفور، السيدة ماجدة الباسي، مطربة سودانية، وهي تغني أثناء الإحتفال الذي أقيم بمناسبة اليوم العالمي للشباب وتدشين المسلسل الدرامي الإذاعي الجديد لليوناميد "راكوبة أبّا صـالح." تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

كـان أيضاً من بين الذين خاطبوا الإحتفال السيد صـالح أحمـد الشيخ، رئيس الإتحاد الوطني للشباب السوداني فرع شمال دارفور، حيث قال: "إنّ مثل هذه المناسبات من شأنها أن تتيح الفرصة لخلق مبادرات شبابية قوية للتصدي لقضايا السلام والأمن والتنمية" داعياً الى المزيد من الجهود لمناصرة قضايا الشباب. وقـد نُظّمت فعاليات إحتفالية مماثلة في مختلف أنحاء دارفور إحتفاءً باليوم العالمي للشباب وتدشين المسلسل الدرامي الإذاعي الجديد لليوناميد وهو مسلسل يعطي وصفاً لتفاعل أهل دارفور ونقاشاتهم حول القضايا ذات الإهتمام المشترك. وسيذاع المسلسل الدرامي الجديد عبر إذاعة السلام على الذبذبة ٩٨ ميغاهيرتز في الخرطوم وعلى الذبذبة ٧,٢ ميغاهيرتز (٤١ متراً على الموجة القصيرة) في دارفور أيام الأحد. ■

الفاشر، شمال دارفور

في ١٥ يوليو ٢٠١٣، أمرأة تقف في مكان لبيع الحطب في أحد أسواق معسكر زمزم للنازحين بشمال دارفور. يعتبر حطب الوقود عنصراً جوهرياً في حياة سكان دارفور حيث يتم استخدامه يومياً لغلي الماء ولكافة أشكال الطبخ. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في ٢٧ يوليو ٢٠١٣، الفاشر، شمال دارفور، زعماء من قبيلة ألأبالا وقبيلة بني حسن يحتفلون بعد توقيع اتفاق لحل النزاع الذي نشب في يناير ٢٠١٣ في جبل أمير والذي سبب نزوح اكثر من ١٠٠ الف شخص. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

قائد قوات اليوناميد يزور جنوب دارفور

قام الفريق بول إيغنس ميلا، قائد قوات اليوناميد، بسلسلة من الزيارات خلال الفترة من ٤ - ٧ أغسطس ٢٠١٣ لجنوب دارفور للوقوف على الوضع الامني في المنطقة والالتقاء بالوحدات العسكرية المنتشرة هناك. وقد التقى قائد القوات خلال الزيارة بقيادات المجتمع ومسؤولين حكوميين.

زار الفريق ميلا القوات المتمركزة في كل من نيالا وقريضة وعد الفرسان بجنوب دارفور والضعين بشرق دارفور و.تلقى تنويراً عن الوضع الأمني الراهن والعمليات الجارية والتحديات التي تواجهها في الوقت الراهن قوات حفظ السلام في تلك المناطق.

زار قائد القوات أيضاً الكتيبة التنزانية المتمركزة في منطقة خور أبشي لتقديم تعازيه في مقتل الجنود السبعة في كمين يوم ١٣ يوليو ٢٠١٣.

قال قائد القوات إنه ستبقى ذكرى قوات حفظ السلام لتميزهم بالعمل الدؤوب والاخلاص والتفاني والولاء للخدمة والمساهمة في السلام الشامل. وقد عبر قائد القوات عن تمنياته للمصابين في الهجوم بالشفاء العاجل.

كان قائد قوات اليوناميد، الذي تم تعيينه لهذا المنصب في ٤ يونيو ٢٠١٣ من قبل الأمين العام للامم المتحدة بان كي مون ورئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي نكوسازانا دالاميني زوما، قد وصل الى دارفور في ١ أغسطس ٢٠١٣

وصول قائد قوات اليوناميد، الفريق بول إيغنس ميلّا الذي تم تعيينه من قبل الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ورئيسة مفوضية الاتحاد الافريقي نكوسازانا دالاميني زوما في ٤ يونيو ٢٠١٣، الى دارفور في ١ أغسطس ٢٠١٣. تصوير اليوناميد

خلفاً للفريق باتريك نيافومبا الرواندي الجنسية. وعقب وصوله قام قائد القوات بزيارة مماثلة الى الجنينة بغرب دارفور وزالنجي بوسط دارفور. ■

قوات حفظ السلام على التزامهم رغم الصعاب

يعمل جنود البعثة، من جنود الدوريات في الخطوط الأمامية الى قائد القوات، ليلاً ونهاراً من أجل تنفيذ تفويض البعثة في دارفور.

بقلم شارون لوكونكا

يأتي العنصر العسكري، في أية بعثة حفظ سلام للأمم المتحدة، في طليعة عملياتها. يكلف العسكريون بمسؤولية مراقبة الوضع الأمني، والمساعدة في تعزيز السلام وتطبيق بنود أي اتفاق سلام يُتوصل إليه. تأتي هذه المساعدة عبر عدة أشكال، ولا تعني فقط الوجود الجسدي وإظهار القوة. تشمل أشكال المساعدة الأخرى تمارين بناء الثقة المصممة لتقوية مؤسسات وأنشطة حكم القانون للمساعدة في بناء الآلية الاقتصادية التي يمكن أن تساعد السكان على التعافي من آثار سنوات الحرب الطوال.

المقدم أس. بي. قوايا من حفظة السلام في دارفور، وقد وصل مؤخراً إلى خور أبشي بجنوب دارفور ضمن ٨٧٥ هم أعضاء الفرقة التنزانية العاملة هناك.

تنزانيا هي إحدى الدول المساهمة بقوات في البعثة، ولها كتيبة كاملة منتشرة عبر جنوب وشرق دارفور. يبدأ المقدم أس. بي. قوايا يومه عند الرابعة والنصف صباحاً بممارسة تمارينه الرياضية اليومية. يتوجه من بعد ذلك للمسجد لأداء صلاة الفجر ثم يتناول إفطاره الذي يتكوّن عادة من كأس شاي وقطعة خبز.

أول ما يعمله لدى وصوله للمكتب هو تفحّص أولويات اليوم ويتلقى تقاريره اليومية. يتلقى بعد ذلك تنويراً من أركانه وقادته عن آخر تطورات الوضع الأمني خلال الساعات الأربع والعشرين المنصرمة. بعد التنوير يقوم المقدم أس. بي. قوايا بتفويض بعض صلاحياته ويعقد الاجتماعات مع مختلف قادة الكتيبة وذلك في إطار التخطيط للأنشطة القادمة والاستجابة لآخر تطورات الوضع الأمني. يطلب منه أحياناً مرافقة قائد القطاع أو قائد قوات البعثة في زيارات عملياتية لمختلف أنحاء دارفور عندما يتطلب الوضع الأمني ذلك.

على الرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي يعمل فيها المقدم أس. بي. قوايا في عملية حفظ سلام إلا أنه أتى للبعثة بأكثر من عشرين سنة من الخبرة العسكرية، مثله في ذلك مثل العديد من زملائه في القطاعات الأخرى، إذ أنهم جميعاً عسكريون محترفون عركتهم التجارب العسكرية والخبرات التي اكتسبوها في بلدانهم أو في عمليات حفظ سلام أخر.

عمل المقدم أس. بي. قوايا، قبل مجيئه إلى دارفور، كضابط تدريب في تنزانيا. وعند سؤاله عما تراه أسرته وهو بعيد عنها معرضاً حياته للخطر، أجاب بأن أسرته معتادة على متطلبات مهنته، مضيفاً "عندما كنت في تنزانيا سافرت كثيراً أحياناً لعدة أسابيع وربما عدة شهور."

يبدأ جنود المقدم أس. بي. قوايا، الذين يعملون بنظام الاستدعاء خلال الأربع والعشرين ساعة، يومهم بالتركيز على أوامر المهام التي يتلقونها منه. ويقول المقدم أس. بي. قوايا في هذا الصدد "جنودنا هنا لإسهام في إعادة الأمن والاستقرار، ولتعزيز السلام وحماية المدنيين المهددين إضافة إلى الإسهام في مشاريع التنمية بالمنطقة." ويضيف "أنا متفائل بحلول السلام هنا في يوم من الأيام."

منذ نشرهم في هذه البعثة نفّذ جنود المقدم أس. بي. قوايا العديد من الدوريات في كل المعسكرات والمدن الواقعة في منطقة مسؤوليتهم للإسهام في استقرار الوضع الأمني. وإضافة لهذه الدوريات قاموا بتنفيذ العديد من مهام مرافقة المعونات الإنسانية، إذ أنه وبدون هذه المرافقات فإن الوكالات والمنظمات غير الحكومية العاملة في

دارفور لا تستطيع الوصول للمناطق التي تحتاج لزيارتها لمساعدة المحتاجين. والمعروف أن مهام اليوناميد خلق المساحات اللازمة لعمل هذه المنظمات الإنسانية.

أثناء تنفيذهم لدورياتهم، سواء بالسيارات أو سيراً على الأقدام، على طرق رديئة أو على تضاريس قاسية، فإن حفظة السلام التنزانيين هؤلاء لا يكتفون فقط بمراقبة المنطقة التي ينفذون فيها دورياتهم وإنما يتفاعلون مع السكان المحليين ويستمعون إلى شواغلهم. ويقومون كذلك بجمع المعلومات بشأن القضايا المتعلقة بالغذاء والرعاية الصحية والتعليم والمياه، ويقومون بإبلاغ قاعدتهم بما توصلوا إليه.

تعرض جنود تنزانيون في ١٣ يوليو من هذا العام لكمين أثناء تنفيذهم لإحدى الدوريات.

٢٤ أكتوبر ٢٠١٢، الفاشر بشمال دارفور، حفظة السلام من مصر يشاركون في طابور باستاد الفاشر بمناسبة يوم الأمم المتحدة. تجمعت اليوناميد ووكالات الأمم المتحدة وأهل دارفور لتخليد الذكرى ٦٧ للأمم المتحدة من خلال طابور خاص ورقصات شعبية وأغنيات سلام ومعارض لتعزيز مبادئ المنظمة. وقد نظمت احتفالات مماثلة في كل أنحاء دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

وقد أسفر الكمين عن مقتل ٧ وإصابة ١٧ آخرين بجراح. يقول المقدم أس. بي. قوايا في هذا الصدد "لرفع معنويات الجنود بعد هذا الهجوم أصبح كبار الضباط يرافقون الدوريات"، وأضاف "نتجمّع مع بعضنا البعض من خلال أنشطة رياضية للحفاظ على اللياقة ولرفع معنويات الجنود."

ساهمت تنزانيا بقوات في العديد من بعثات حفظ السلام. وفي رده على الانتقادات الأخيرة بأن البعثة لم تستطع حماية حفظة السلام أجاب المقدم أس. بي. قوايا بقوله أن البعثة ليست ضعيفة، إلا أنه أشار إلى أن هنالك حاجة لمراجعة التفويض. وقال "عندما كتب التفويض في العام ٢٠٠٧ كان الوضع مختلفاً." وأضاف "طالما أن الأشياء تتغير فهنالك حاجة لمراجعة التفويض حتى يتمكن حفظة السلام من حماية أنفسهم وحماية المدنيين الذين يعيشون هنا."

وأشار المقدم أس. بي. قوايا إلى أنه، وعلى النقيض من الانتقادات التي ظهرت في الصحافة عن مقدرات البعثة فإن الجنود مدربون تدريباً جيداً وهم على إدراك تام لما يمكن أن يلاقوه. ويقول "إن ذلك من صميم عملنا"، مضيفاً "نحن هنا للمساعدة في حفظ السلام والاستقرار."

تقرر بموجب قرار مجلس الأمن الدولي ١٧٦٩ أن يكون حفظة السلام باليوناميد ٢٦,٠٠٠ تفاصيلهم كالآتي: ١٩,٥٥٥ جنديا، و٣٦٠ مراقباً عسكرياً وضابط ارتباط، و٣,٧٧٢ من مستشاري الشرطة، و٢,٦٦٠ من ضباط الشرطة بينما يكون البقية من المدنيين. كان عدد المدنيين المصرح بهم في ذلك الوقت ١,٥٤٨ موظفاً دولياً و٥٦١ متطوعاً و٣,٤٣٧ موظفاً محلياً. وفي يوليو ٢٠١٢ قلص قرار مجلس الأمن ٢٠٦٣ الحجم المصرح به من العنصرين العسكري والشرطي.

تظل اليوناميد اليوم، وحتى بعد التخفيض الذي يجري الآن، بعثة كبيرة لحفظ السلام أرسلت لها مايقرب الأربعين بلداً حفظة للسلام. من الدول التي وفرت أعداداً كبيرة من الجنود هناك نيجيريا ورواندا ومصر وأثيوبيا والسنغال. قدمت أكثر من ثلاثين بلداً مستشارين شرطيين وضباط شرطة. أكبر البلاد توفيراً لعنصر الشرطة هي بنغلاديش ونيجيريا والأردن ونيبال وغانا. أما بقية حفظة السلام، ونعني العنصر المدني، فقد جاءوا من أكثر من ١٢٥ بلداً مختلفاً.

يعمل جنود البعثة، من جنود الدوريات في الخطوط الأمامية الى قائد القوات، ليلاً ونهاراً من أجل تنفيذ تفويض البعثة في دارفور. ويوجد بكل ولاية من ولايات دارفور قائد قطاع عسكري يشرف على العمليات بالولاية. يرفع قادة القطاعات هؤلاء تقاريرهم مباشرة لقائد قوات البعثة. قائد قطاع شمال دارفور هو العميد تيدلا غبريمايكل من أثيوبيا. هذه هي أول عملية حفظ سلام للعميد تيدلا غبريمايكل. وكان العميد تيدلا غبريمايكل قد وصل للبعثة في أبريل ٢٠١١، وهو يشرف على ست كتائب من أثيوبيا ورواندا والسنغال وجنوب أفريقيا. إضافة إلى ذلك فهو مسؤول أيضاً عن فريق القوات الخاصة النيبالية المتمركز بشمال دارفور وعن مستشفى المستوى الثاني بكبكابية التي يعمل بها حفظة سلام من منغوليا.

يبدأ اليوم الرسمي للعميد تيدلا غبريمايكل بحضور تنوير القائد الصباحي لمناقشة واستعراض الأنشطة العملياتية بمنطقة مسؤوليته. ويحضر كذلك اجتماعاً عملياتياً لاستعراض أنشطة الفرق

١٤ يوليو ٢٠١٣، خور أبشي بجنوب دارفور، الممثل الخاص المشترك محمد بن شمباس في زيارة لقاعدة البعثة بالمنطقة في أعقاب الحادثة التي قتل فيها ٧ وأصيب ١٧ آخرون من حفظة السلام من العسكريين ورجال الشرطة في كمين نصب لهم. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الميدانية بشمال دارفـور. إضـافـة إلى تحديد أنجع السبل للتعامل مع الوضع الأمني الراهن، تستعرض هذه الاجتماعات احتياجات الاتصالات والاحتياجات التدريبية وتقرر بشأن كيفية تعزيز انتشار القوات لتنفيذ تفويض البعثة بالكفاءة المطلوبة.

أوضح قائد القطاع أنه قد واجه العديد من التحديات منذ وصوله في العام ٢٠١١. وكمثال لتلك التحديات أشـار العميد تيدلا غبريمايكل لنزوح ما يقارب ٢٥,٠٠٠ نازح من معسكر كساب في العام ٢٠١٢. ففي أغسطس ٢٠١٢ أجبرت سلسلة من الهجمات المدنيين الذين يعيشون بمعسكر كساب على الهروب من دورهم لإيجاد ملاذ آمن لهم في مدينة كتم بشمال دارفور. لم يجد معظم هؤلاء النازحين، الذين أجبروا على النزوح مرتين، خدمات أساسية من مياه نظيفة وطعام ومرافق صرف صحي ورعاية طبية في العراء الذي لجأوا إليه ما قاد للحاجة لمعونة انسانية فورية.

وكـانـت تلك الاضـطـرابـات قـد بـدأت في ١ أغسطس ٢٠١٢ بعد مقتل معتمد محلية الواحة، القريبة مـن كـتـم، وسائقه عـلى أيـدي رجـال مسلحين. وفي وقت لاحق من ذات اليوم استردت قوات الأمن السودانية سيارة المعتمد القتيل على بعد كيلومترين اثنين من كساب. وفي نفس اليوم هاجم مسلحون كساب ونهبوا السوق والمنازل والمرافق الأخـرى وأحرقوا مركز الشرطة داخل المعسكر ما أدى لمقتل ٤ أشخاص (٣ مدنيين ورجل شرطة) إضافة لإصابة ٦ آخرين بجراح.

استجابة للعنف الـذي حـدث في كساب بدأت اليوناميد تسيير دوريات على مدار الأربع والعـشريـن ساعة حـول المعسكر وقـام فريق القوات الخاصة النيبالي والشرطة الأندونيسية بتعزيز القوات الجنوب أفريقية المتمركزة أصلاً بالفريق الميداني في كتم. وقامت اليوناميد بتركيب هياكل مؤقتة ونقاط مراقبة داخل معسكر كساب لتكثيف تواجدها.

وفي ذات الوقت قامت البعثة بتعزيز تواجدها الأمني بمعسكر فاتا برنو للنازحين القريب من المنطقة.

إضافة لقوات البعثة التي تعمل على مدار الساعة لتعزيز الأمن لقاطني المعسكرات والقرى المجاورة لها قامت البعثة كذلك، بالتضامن مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية، بالتعامل مع الوضع الإنساني. حيث قام برنامج الأغذية العالمي بتوزيع الأغذية، وقامت اليونيسيف وشركاءها المحليين بإصلاح مرافق المياه المحطمة وجمع القمامة وتدريب النازحين على الأمور الصحية. ومع تزايد وجود حفظة السلام بالمنطقة ووجـود وكـالات العون الإنساني بدأ سكان كساب في العودة إلى دورهم المؤقتة داخل المعسكر.

بـعـد مـــرور شـهـر عـلى الأحـــداث المؤسفة بمنطقة كساب عاد أكثر من ٨٠ ٪ من السكان بينما ظل عـدد بسيط من الناس، أغلبهم من العجزة والمصابين، في كتم. فقد العديد من الأسر مقتنياتها الشخصية خلال هذه الهجمات، بما في ذلك البطانيات وشبكات البعوض وأدوات المطبخ والملابس. كذلك نهبت المـدارس وفقدت الكتب وحاويات المياه.

قال العميد تيدلا غبريمايكل "فعلنا كل ما في وسعنا لاحتواء الموقف، بما في ذلك الالتقاء بالمسؤولين الحكوميين المحليين بالمنطقة وزعماء المجتمع." وأضـاف "قامت البعثة كذلك بنشر القوات الخاصة النيبالية بصفة دائمة بالمعسكر. بـدّل أولـئـك الجنود الآن بآخرين مـن جنوب أفريقيا ونشروا بالقرب من المعسكر."

من التحديات الأخـرى التي ذكرها العميد

١٤ يوليو ٢٠١٣، خور أبشي بجنوب دارفور، ألتقطت هذه الصورة لجنود اليوناميد من تنزانيا داخل حاملة جنود مصفحة يظهر عليها تلف أصابها جراء كمين تعرضت له قبل يوم واحد قتل فيه ٧ وأصيب ١٧ آخرون من حفظة السلام من العسكريين ورجال الشرطة في كمين نصب لهم. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

١٠ ديسمبر ٢٠١٢، كبكابية بشمال دارفور، الجنود المنغوليون المتمركزون بالموقع الميداني هناك يتهيأون للتبديل. يتكون الفريق الطبي المنغولي الذي يعمل في كبكابية من ٦٨ فرداً، ٣٤ رجلاً و٣٤ إمرأة، لتشغيل المستشفى الذي يقدم المساعدة لعشرين مواطن من المجتمع المحلي كل يوم إضافة لخدمة موظفي اليوناميد. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

"لدينا التزام تجاه دولنا وتجاه الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة لنخدم ولنسهم في إعادة الاستقرار والسلام المستدام في دارفور"

العميد تيدلا غبريمايكل

تيدلا غبريمايكل النزاع الذي اندلع بمنطقة جبل عامر بشمال دارفور حول ملكية منجم للذهب. أدت المناوشات بين القبائل إلى مقتل أكثر من ١٠٠ ونزوح ١٠٠,٠٠٠. اندلع القتال في ٥ يناير ولم يؤدي فقط لهذه الخسائر البشرية وإنما أدى لنهب واسع وإحراق للقرى ما أجبر آلاف المدنيين على الهروب من قراهم والنزوح جنوباً نحو كبكابية وسرف عمرة والسريف.

إضافة لتوفير الدعم لعملية الوساطة للمساعدة في إنهاء النزاع قامت البعثة كذلك بتقديم أكثر من ٥٦,٠٠٠ كيلوجرام من المساعدات الإنسانية جواً وبراً لآلاف المدنيين النازحين. اشتملت المساعدت غير الغذائية على المشمعات والمراتب والبطاطين ومعدات تنقية المياه. وقامت البعثة أيضاً بتقوية وجودها في المنطقة من خلال زيادة عدد دورياتها اليومية والاستمرار في عمل الوساطة من أجل إيجاد حل سلمي للنزاع القبلي.

قادت المحادثات إلى وقف مبدئي لإطلاق النار تم التوقيع عليه في ١٨ يناير بسرف عمرة.

غير أنه ومع مضي جهود الوساطة قدما استؤنف القتال مجدداً بشمال دارفور ما أسفر عن المزيد من الضحايا والنازحين. تعتبر قضية جبل عامر واحدة من العديد من النزاعات القبلية التي ظلت البعثة تعمل على المساعدة على حلها من خلال الدعم المباشر لمبادرات التسوية ومن خلال زيادة عدد دورياتها بالمناطق التي تحدث فيها مثل هذه النزاعات. وأشار العميد تيدلا غبريمايكل إلى أن الوضع القبلي الآن بشمال دارفور ما يزال متوتراً، وأوضح أن الوجود العسكري للبعثة بالمنطقة يواصل لقاءاته بزعماء المجتمع بشكل راتب للمساعدة في كبح تصعيد العنف.

يعمل حفظة السلام، مثل المقدم قوايا والعميد تيدلا غبريمايكل، عبر سائر أنحاء دارفور مع بقية زملائهم في قضايا ساخنة مماثلة كثيرة. فهنالك على سبيل المثال الرائد توميسفو سيمانا، وهو ضابط عمليات رواندي بشمال دارفور، يعمل في مجال تخطيط العمليات وتوفير الدعم اللوجستي كما يعمل في مجال الأنشطة المدنية العسكرية في سبيل المساعدة في تحقيق السلام للاقليم المضطرب. يقول الرائد توميسفو سيمانا الذي قدم إلى دارفور في يناير ٢٠١٣ للمرة الثانية "يعمل جنودنا مع ضباطهم من مختلف الدول للوصول للمجتمعات النائية على متن دوريات بناء الثقة لتسهيل إيصال العون الإنساني ولتعزيز السلام."

عمل الرائد توميسفو سيمانا بالبعثة خلال

عامي ٢٠١٠ و٢٠١١. كجزء من عمله كضابط عمليات ينظم الرائد توميسفو سيمانا دورات تدريبية في التكتيكات العسكرية كما يقدم إيجازات عن نشر القوات والظروف في دارفور. يقول إن العمل في دارفور قد قرّبه كثيراً لأناس من شتى بقاع العالم، بالذات لأهل دارفور. "فأنا أتفهم احتياجاتهم" يقول الرائد توميسفو سيمانا "إنني أتطلع لمواصلة تعلمي عن مختلف الثقافات هنا، لأنني كنت في السابق لا أعرف عن هذه المنطقة سوى ما أتلقاه عبر التقارير الإعلامية."

لبناء الثقة بين أهل دارفور - وهو عنصر أساسي لتمكين البعثة من إنجاز تفويضها - تشارك القوات الرواندية في مشاريع الأثر السريع المصممة لمقابلة احتياجات المجتمعات المحلية في سعيها نحو التعافي الاقتصادي من سنوات النزاع المتطاولة. في أحد هذه المشاريع عمل الروانديون مع النازحين للمساعدة في صنع المواقد المحسنة الموفرة للوقود. يعمل الجنود حتى الآن في تدريب السكان على صنع هذه المواقد في معسكري السلام وأبو شوك. "صُنعت أكثر من ١٥٠ موقداً حتى الآن منذ مايو ٢٠١٣" يقول الرائد توميسفو سيمانا.

على الرغم من العديد من مثل هذه التطورات ومشاريع التعافي المصممة للمساعدة في تحسين الوضع في دارفور فقد واجهت البعثة العديد من التحديات العملياتية. يقول الرائد توميسفو سيمانا أنه ومنذ وصول قواته إلى دارفور فقد ظلوا يواجهون تحديات في تنسيق تحركاتهم مع السلطات الحكومية. ويقول في هذا الصدد أنه على الرغم من صعوبة الوصول إلى بعض المناطق فقد بذل حفظة السلام أقصى ما يستطيعونه للتنسيق مع السلطات الحكومية للوصول لمناطق بها أناس محتاجون. "نحن هنا للمساعدة في حماية الناس، ولتعزيز السلام في الاقليم"، يقول الرائد توميسفو سيمانا مشيراً إلى أن مسألة التحركات من بين المسائل التي أثيرت كثيراً من قبل قيادة البعثة في الاجتماعات الراتبة مع المسؤولين الحكوميين.

من المسائل العملياتية الأخرى في دارفور هنالك مسألة الطقس، يقول الرائد توميسفو سيمانا مشيراً إلى أن الجنود قد تأقلموا على بيئة دارفور الصعبة على الرغم من اختلافها تماماً عن بيئة رواندا. فالتغييرات في الطقس تحدث فجأة دون سابق إنذار. "أخبرنا قبل مجيئنا للسودان عن العواصف الرملية وحرارة الجو القائظة والسيول الموسمية"، يقول الرائد توميسفو سيمانا مضيفاً "كنا على علم مسبق بصعوبة الطقس، إلا أننا أتينا إلى هنا للإسهام في قضية نبيلة."

من جانبه يحمل المقدم أس. بي. قوايا نفس الرأي عن الطقس في دارفور. "جاء جنودنا إلى البعثة مزودون بالتجهيزات اللازمة للعمل في الأجواء المتقلبة، بمافيها من أمطار وعواصف ترابية" يقول المقدم أس. بي. قوايا مشيراً إلى أنه وكجزء من نظام تبديل الجنود في بعثة كبيرة مثل اليوناميد يأتي الجنود ويذهبون كل شهر ما يجعل عمل حفظ السلام في دارفور يترك انطباعاً قوياً في نفوسهم، خاصة ما يتعلق بالطقس والوضع الأمني.

ومنذ نشرها لأول مرة في أوائل العام ٢٠٠٨ تعرضت البعثة لحوادث قتل عديدة. فقد أكثر من ٤٤ من حفظة السلام أرواحهم في سبيل أداء الواجب. وبغض النظر عن القيود الأمنية فإن عوائق تنفيذ الأنشطة العملياتية وحتى فقدان الأرواح إلا أن حفظة سلام البعثة يظلون ملتزمون بأداء واجبهم في توفير الحماية للمدنيين في دارفور، وتيسير المعونات الإنسانية، وخلق بيئة مستقرة لتجذير السلام.

يقوم جنود البعثة كل يوم بتسيير عشرات الدوريات ويعملون على مخاطبة أسباب النزاع من خلال التفاعل مع المجتمعات المحلية، وينفذون مشاريع الأثر السريع ويخططون برامج التنمية. يعمل حفظة السلام هنا وفق برنامج تبديل صارم بحيث يقضي الواحد منهم فترة عمل محددة بتسع أشهر. يقضي بعضهم فترة سنة ثم يعودون لبلادهم لاستبدالهم بجنود آخرين.

يقول المقدم أس. بي. قوايا أنه سيمكث لفترة ست أشهر أخرى قبل العودة إلى تنزانيا ليقرر قادته بشأن مهامه القادمة، والتي ربما تكون التكليف بالسفر للعمل في بعثة أخرى للأمم المتحدة. ويقول المقدم أس. بي. قوايا أنه بغض النظر عن مكان المهمة القادمة فهو لن ينسى فترته في دارفور ويعتبرها سانحة طيبة. "بما أنها أول عملية للأمم المتحدة بالنسبة لي فإنني لن أنسى دارفور بسبب معاناة الناس وسبل كسب عيشهم، إضافة للتحديات التي واجهناها هنا كحفظة سلام."

وفي الختام فإن حفظة السلام هنا يخاطرون بحياتهم من خلال العمل في بيئة صعبة وفي مواجهة تحديات جسام، إلا أنهم يظلون ملتزمون بالإسهام في تحقيق السلام والأمن في الاقليم. ويقول العميد تيدلا غبريمايكل "لدينا التزام تجاه دولنا وتجاه الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة لنخدم ولنسهم في إعادة الاستقرار والسلام المستدام في دارفور." ■

٢٤ يوليو ٢٠١٣، في مراحيك بشمال دارفور، جندي رواندي يتحدث مع بعض الطلاب. بنيت هذه المدرسة، المكونة من ٦ فصول، في ديسمبر ٢٠١٢ كواحدة من المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة التي نفذتها اليوناميد ضمن برنامج يحمل هذا الإسم. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

التوسط في الصراعات القبلية في دارفور

في الوقت الذي يجري فيه الإقتتال بشكل رئيسي بين الحركات المسلحة والحكومة للفت الانتباه بعيدا عن الصراعات القبلية، تصاعدت وتيرة هذه الصراعات هذا العام وأصبحت العامل الأكثر أهمية في المنطقة.

بقلم ريتا ريدي

في العام ٢٠١٣م، خرجت هذه الصراعات القبلية في دارفور عن نطاق السيطرة وأدت إلى تشريد ما يزيد عن ٣٠٠,٠٠٠ شخص. ففي أحد الأمثلة التي وقعت مؤخراً، حدث صراع بين قبيلتي السلامات والمسيرية في ٣ أبريل ٢٠١٣م في شرق دارفور بسبب الإدعاء حول سرقة دراجة نارية وحالة وفاة ذات صلة. حاولت السلطات المحلية التدخل بسبب أن أعضاء إضافيين من القبيلتين قد بدأوا في التحرك من تشاد وجنوب دارفور لدعم أعضاء القبيلة التي ينتمون اليها في شرق دارفور. سرعان ما تصاعد هذا الصراع وشكل ضغطا هائلا على بعثة اليوناميد لحماية المدنيين المحاصرين في الوسط وأدى أيضاً الى تردي الحالة الإنسانية بسبب نزوح أعداداً كبيرة من المدنيين.

ساعدت لجنة من زعماء الإدارة الأهلية وممثلين من المجتمع المحلي وأعضاء من المجلس التشريعي بولاية شرق دارفور في الجهود المبذولة لاحتواء الوضع والشروع في المصالحة. وعلى الرغم من الاتفاق المؤقت لوقف الأعمال العدائية الذي أبرم في ٧ أبريل، وقعت الكثير من الاشتباكات بين القبيلتين حيث انضمت قبائل أخرى مرتبطة بقبيلة المسيرية الى القتال ضد قبيلة السلامات.

قامت اليوناميد بتنظيم مؤتمر للوساطة والمصالحة في مدينة زالنجي بوسط دارفور في أوائل شهر يونيو أدى إلى توقيع اتفاق سلام رسمي في يوم ٣ يوليو.

في الوقت الذي يعتبر فيه القتال بين الحركات المسلحة وحكومة السودان أحد القضايا الأساسية التي تحول دون تحقيق السلام في دارفور، يعتبر استمرار الاشتباكات القبلية المشكلة الرئيسية التي ستؤدي، إذا تركت دون علاج، الى إغراق دارفور في العنف. ترتبط القبائل المشاركة في هذه الصراعات بعلاقات في جميع أنحاء دارفور الأمر الذي قد يخلق وضعاً من المحتمل أن يؤدي فيه نزاع لقبيلة واحدة في مكان واحد الى تصاعد صراع هائل بسرعة في جميع أنحاء دارفور.

وكمثال لهذا الترابط، شهد شهر يونيو ٢٠١٣م مواجهة بين بني حسين والأبالة (الرزيقات الشمالية) في منطقة السريف بولاية شمال دارفور حيث قامت كلا المجموعتين بتعبئة أعضائها في جميع أنحاء الاقليم لمساندة ودعم أفراد القبيلة في منطقة السريف. بدأت الاشتباكات بين بني حسين والرزيقات الشمالية في شهر يناير ٢٠١٣م حول حقوق التنقيب عن الذهب في منطقة جبل عامر وانتهت في البداية بتوقيع اتفاق سلام في يوم ١٧ يناير إلا أن هذا الاتفاق لم يدم طويلا. بدأت الاشتباكات مرة أخرى في شهر مارس وأدت إلى تشريد عشرات الآلاف من المدنيين.

أسفرت عملية المصالحة التي بدأت في شهر مارس بدعم من اليوناميد ووالي ولاية شمال دارفور عن توقيع اتفاق سلام في يوم ٢٧ يوليو. وعلى الرغم من أن الاتفاق كان حدثاً مهماً، إلا أنه لم يشمل جميع عشائر قبيلة الرزيقات الشمالية وسيتضح ما إذا سيصمد الاتفاق أم لا بمرور الوقت. والأمر المثير للاهتمام، فقد تضمن الاتفاق بنداً يحظر على الأطراف استدعاء تعزيزات من القبائل والولايات الأخرى.

والجدير بالذكر، قاد الشيخ موسى هلال عبد الله مبادرة وساطة مستقلة في شمال دارفور في ١٨ أغسطس خلال مؤتمر السلام الذي عقد بين قبيلتي الرزيقات والبني حسين، حيث استطاع المشاركون تشكيل مجلس تألف من ١٠ أفراد من كل قبيلة لضمان التعايش السلمي في المنطقة. وقد وافق المشاركون في المؤتمر على أن تكون محليات محددة خالية من النزاعات القبلية وأن تعلن مناطق سلام.

في حين تعتبر مثل هذه المبادرات تطوراً واعداً، لم يكن هناك أي هدوء في الصراعات القبلية في العام ٢٠١٣م ، فقد اندلعت في يوم ٨ أغسطس اشتباكات بين قبيلتي المعاليا والرزيقات في ولاية شرق دارفور. بدأ الوضع في التوتر في البداية كرد فعل على مزاعم حول سرقة قطعان من الماشية ليتمدد القتال في وقت لاحق شمل حادثتي اشتباك خطيرتين وقعتا في ١٢ و ١٣ أغسطس وأسفرتا عن مئات القتلى وتشريد نحو ٢٠,٠٠٠ أسرة.

لعبت اليوناميد دوراً هاماً في عملية سلام في أعقاب تلك الاشتباكات أسفرت عن توقيع القبيلتين في يوم ٢٢ أغسطس اتفاقاً لوقف الأعمال العدائية.

لا يمكن المبالغة في أهمية استمرار جهود الوساطة والمصالحة. تقيم اليوناميد قنوات اتصال مباشر وتعاون وثيق مع الحكومة والوزراء في السلطة الإقليمية لدارفور والأطراف الأخرى للحصول على آخر وأحدث المعلومات وبناء علاقات وثيقة مع جميع أصحاب المصلحة. وفي الوقت الذي يستمر فيه القتال بشكل رئيسي بين الحركات المسلحة والحكومة من أجل لفت الانتباه بعيداً عن الصراعات القبلية، تصاعدت هذا العام الصراعات القبلية وأصبحت من الوامل الأكثر أهمية في المنطقة.

المخرج من هذا الوضع الآن هو في معالجة الأسباب الجذرية للصراع. من المقرر أن ينظم قسم الشؤون المدنية باليوناميد سلسلة من ورش العمل والندوات والاجتماعات مع مختلف ألوان الطيف من أهل دارفور لمناقشة سبل حل هذه النزاعات القبلية ودعم الجهود المبذولة لبناء السلام. ونظراً لأن الأراضي وإدارة الموارد الطبيعية من القضايا الرئيسية في معظم الصراعات القبلية، سوف تشارك مفوضية أراضي دارفور في تحديد القضايا والحلول الممكنة لحل النزاعات.

وبالإضافة إلى معالجة الأسباب الجذرية للصراع، ستوفر هذه الاجتماعات الفرصة لغرس فهم أفضل لعمل البعثة ومبادئ الحياد لحفظ السلام. وبالإضافة إلى ذلك، ستكون بمثابة منصة يستطيع العاملون باليوناميد العمل من خلالها لتعزيز العلاقات مع زعماء وقادة المجتمعات والسلطات المحلية لبناء علاقات عمل أفضل في المستقبل في مصلحة منع النزاعات القبلية في المستقبل في هذه المنطقة من العالم التي مزقتها الصراعات. ■

تعمل ريتا ريدي، رئيس قسم الشؤون المدنية باليوناميد، بالأمم المتحدة منذ أكثر من ٢٠ عاما. يمكن الاتصال بها على البريد الإلكتروني: reddy3@un.org

نهج حقوق الإنسان المبني على الأثر

لا يقدم موظفو حقوق الإنسان الدعم لضحايا إنتهاكات حقوق الإنسان فحسب بل يلعبون أيضاً دوراً نشطاً في أنشطة بناء القدرات وبرامج رفع الوعي ويعملون بصورة مباشرة مع المؤسسات الحكومية والشركاء المحليين لتعزيز العدالة وسيادة حكم القانون.

بقلم: عِماد الدين رِجال

في السنين الأولى من الصراع في دارفور الذي إمتد لأكثر من عشر سنوات، كان الوضع على الأرض أكثر حساسية وتقلباً حيث كان من الصعوبة بمكان التصدي لمزاعم إنتهاكات حقوق الإنسان بشكل علني خصوصاً تلك المتعلقة بالفئات الضعيفة كالنساء والأطفال. ولكن في السنين الأخيرة، وبفضل الجهود التي بذلتها اليوناميد وشركاءها فقد تحققت تطورات ملموسة في ما يتعلق بكيفية التصدي لهذه القضايا.

حالياً، تُناقش القضايا المتعلقة بالعنف ضد النساء وقضايا حقوق الإنسان علناً في إجتماعات المجالس التشريعية الحكومية وورش العمل التي ينظمها المجتمع المدني في دارفور ودورات بناء القُدرات التي تظمتها اليوناميد لمختلف المؤسسات الحكومية. بالإضافة إلى ذلك، تُناقش العديد من موضاعات حقوق الإنسان في إجتماعات اللجان الخاصة والتي تضم زعماء المجتمع وممثلي الحكومة وأصحاب المصلحة الآخرين في مختلف مناطق دارفور.

أبان السيّد كريستيان ميكالا، أحد كبار موظفي حقوق الإنسان باليوناميد، أنّ هذه الجهود المنسقة والمُشتركة للتصدي لقضايا حقوق الإنسان تشير إلى وجود تحول إيجابي. وأضاف "على الرُغم من أن التوتر في مجال حقوق الإنسان

الجنينة، غرب دارفور، مسؤول قسم حقوق الإنسان، جلال الدين عبدالرحمن يُسلّم مفاتيح المكاتب الجديدة لممثل نقابة المُحامين بالجنينة، السيّد مُنير أبكر. تستخدم المباني التي نُفّذت كجزء من مشاريع الأثر السريع التي ترعاها البعثة، كمقر للمحامين المتجولين وكمركز للعون القانوني بالنسبة لممارسي مهنة القانون وطالبي المشورة. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

"هنالك تأثير نفسي مباشر للمباني المتهدمة والمتهالكة على العاملين هناك. ولكن، عندما يكون القانونيون ورجال الشرطة في بيئة يفخرون فيها بعملهم الجيّد فعلى الأغلب، ستحترم حقوق الإنسان."

كريستيان ميكالا

ما زال قائماً برغم التحديات الكثيرة، نلمس بعض التحسُن في مجال البناء المؤسسي في دارفور" ومضى قائلاً "يشكل بناء المؤسسات المعنية بالتصدي لقضايا حقوق الإنسان تحسناً يستحق الإشادة."

وأشار السيّد ميكالا إلى آليات مثل الوحدات الحكومية لحماية الأسرة والطفل ومنابر حقوق الإنسان العاملة في بعض ولايات دارفور، وأن بعض ولايات دارفور الخمس قد كونت لجاناً لمناهضة العنف ضد المرأة فيما شرع البعض الآخر في تكوين اللجان الخاصة بها. تعتزم المفوضية القومية لحقوق الإنسان إنشاء فروع لها في دارفور كما باشر المُدعي الخاص لجرائم دارفور مهامه كما هو منصوص عليه في وثيقة الدوحة لسلام دارفور. أشار السيّد ميكالا أيضاً إلى أن جميع هذه الآليات تهدف للتصدي لمعاناة الضحايا ومنع إنتهاكات حقوق الإنسان.

ظل قسم حقوق الإنسان باليوناميد يُشارك بإنتظام مع هذه المؤسسات الفاعلة والمحامين والمساعدين القانونيين العاملين في هذه المؤسسات من أجل التصدي لقضايا حقوق الإنسان. وبالإضافة إلى جهود بناء القُدرات، يُراقب موظفو حقوق الإنسان باليوناميد التقدم الذي تحرزه هذه المؤسسات في حالات محددة متعلقة بحقوق الإنسان. وأضاف "نقوم بمراقبة المحاكمات ونتأكد من شفافيتها وحياديتها." وأبان بأن القسم لا يُراقب حقوق الضحايا فحسب بل حقوق الجُناة أيضاً.

لا يكتفي موظفو حقوق الإنسان باليوناميد بدور المراقبة وكتابة التقارير فحسب بل يلعبون دوراً فاعلاً في البرامج التوعوية ويعملون بصورة مباشرة مع الشُركاء المحليين لتقوية هذه المؤسسات ورفع الوعي وبناء القُدرات. وفي الوقت الذي تظل فيه الحكومة السُودانية تتحمل في نهاية المطاف مسؤولية ضمان عدم تعرض مواطنيها لإنتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان، دأبت اليوناميد على العمل مع مسؤولي إنفاذ القانون والسلطات العدلية ومراكز الشُرطة وقادة المجتمع المدني والمواطنين وأصحاب المصلحة الآخرين لضمان حصول الضحايا على شكل من أشكال الإنتصاف القائمة.

وقال السيّد ميكالا "هدفنا الرئيس هو أنّ نُسهم بفعالية في حماية حقوق الإنسان في دارفور، آملين أن تُصبح إنتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان شيئاً من الماضي." وأبان أن قسم حقوق الإنسان يعمل في سياق تنفيذ التفويض الأساسي لليوناميد المتمثل في حماية المدنيين. فعلى سبيل المثال، يتجسد عمل البعثة على المستوى السياسي والمحلي من خلال مبادرات الوساطة وفضّ النزاع والمصالحات وعملها في مجالات قضايا النوع الإجتماعي وسيادة حُكم القانون وحماية الأطفال والحُكم الرشيد باعتبارها تدابير تهدف إلى خلق بيئات توفر الحماية للمدنيين.

وفي هذا السياق، فقد تم توجيه جهود مسؤولو حقوق الإنسان باليوناميد للإسهام في تعزيز قدرات أهل دارفور من أجل التمتع بالحريات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية. وتماشياً مع هذا النهج، يعمل قسم حقوق الإنسان بالإسهام بشكل منتظم للمساعدة في أن تصبح حقوق الإنسان بنداً رئيساً في العمل الإنساني والعملية السياسية بحيث تشمل هذه العملية تنفيذ وثيقة الدوحة لسلام دارفور. بالإضافة إلى هذا النهج الاستراتيجي، ظلّ قسم حقوق الإنسان باليوناميد ينفذ برنامج يهدف إلى ضخّ الدعم المطلوب إلى المؤسسات العدلية والنظم الشُرطية المحلية.

تعرضت البنيات التحتية في دارفور إلى إتلاف وتدمير ممنهج بسبب النزاع الذي إمتدّ لأكثر من عشر سنوات حيث فقدت الأُسر المأوى وسُبل كسب العيش. تفتقر الكثير من المجتمعات في دارفور للمياه والخدمات الأساسية الأخرى والتى بدورها تعرضت إلى الإجهاد والإنهيار بسبب إنعدام الصيانة. والكثير من المنشآت الشُرطة والعدلية إما تعرضت إلى التلف والهدم أو أنها في حالة يرثى لها.

وأبان السيّد ميكالا قائلاً "هنالك تأثير نفسي

الجنينة، غرب دارفور، العقيد شُرطة عبدالملك حسن والمُقدّم شرطة مُحمّد عبّاس يتفقدان زنزانات مركز الحبس التي أُعيد تأهيلها بواسطة مشاريع الأثر السريع التابعة لليوناميد. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

مباشر للمباني المتهدمة والمتهالكة على العاملين هناك. ولكن، عندما يكون القانونيون ورجال الشرطة في بيئة يفخرون فيها بعملهم الجيّد فعلى الأغلب، ستحترم حقوق الإنسان."

عملاً بنظرية المنفعة النفسية للبيئة المهنية المواتية، توفر اليوناميد الدعم للمساعدة في تحسين بيئة العمل لمؤسسات العمل العدلي. فعلى سبيل المثال، عملت البعثة على تأهيل مراكز الإحتجاز في مركز شُرطة الجنينة في غرب دارفور ومكاتب الشُرطة المنتشرة في المحليات. وتستمر جهود تأهيل مراكز ومكاتب الشُرطة التي هي بحاجة مآسة إلى الصيانة. وتشتمل أعمال الصيانة هذه على عمليات الترميم والطلاء بالإضافة إلى جهود أخرى إعادة المكاتب إلى حالتها الأصلية الأولى.

ثمّن مسؤولو الشُرطة في غرب دارفور جهود البعثة وأبانوا بأنهم يتطلعون إلى المزيد من آفاق التعاون. وعلّق مُدير شُرطة ولاية غرب دارفور، السيّد أبوبكر عبدالرازق قائلاً "أعتقد أنّ التعاون بين شُرطة ولاية غرب دارفور واليوناميد تعاون مُثمر وبنّاء للغاية." وأشار إلى أن هذه المشروعات تسُهم بالتأكيد في تمكين العدالة والأمن لسُكان المنطقة.

ولتنفيذ جهود الصيانة وإعادة التأهيل هذه، اعتمد قسم حقوق الإنسان على برنامج مشاريع الأثر السريع التي تُوفر التمويل للشركاء المحليين المُنفذين اللذين يعملون مباشرة مع المُستفيدين لضمان التنفيذ الأمثل لتلك المشاريع في مُختلف بقاع دارفور. هدفت مشاريع الأثر السريع التي تنفذها البعثة لبناء الثِقة في العملية السلمية وتعزيز العلاقة بين البعثة والمجتمعات المحلية من خلال تعزيز الإنعاش الإقتصادي والإجتماعي المُبكر. تشتمل مشاريع الأثر السريع على مشاريع صغيرة الحجم إذ لايتعدى تمويل المشروع الواحد مبلغ ٢٥,٠٠٠ دولاراً أمريكياً ووهي مشاريع مصممة يسهل معها قياس ما تحدثه من آثار ملموسة في المُجتمعات التي تُنفذ فيها. وتم مؤخراً رفع سقف التمويل للمشروع الواحد إلى ٥٠,٠٠٠ دولار.

لتعزيز كفاءة هذه المشاريع، تبنت البعثة اللامركزية في عملية إتخاذ القرارات بشأن إدارة هذه المشاريع بحيث تُلبي مباشرة إحتياجات المُجتمعات المحلية في جميع انحاء دارفور وتحسين الظروف المعيشية لسُكان الإقليم.

نفذت البعثة وشُركاؤها أكثر من ٥٠٠ مشروع في مختلف بِقاع دارفوروقد شملت هذه المشاريع إعادة تأهيل المدارس والمراكز الصحية والتدريب الزراعي وتعليم المرأة وبرامج المياه وتشييد مكبات النفايات وعدد كبير من مختلف المشاريع لخدمة أهل دارفور.

بالإضافة إلى برامج مشاريع الأثر السريع لإعادة تأهيل مراكز الشُرطة في دارفور، عمد قسم حقوق الإنسان بالبعثة إلى تمكين مؤسسات سيادة حُكم القانون. ويشكل تشييد مباني نقابة المحامين في غرب دارفور خير مِثال لذلك. وبصفتها مؤسسة، أسهمت نقابة المحامين في تدريب المحامين الجُدد واقامة عدد من الفعاليات ذات الصلة بالعمل القانوني. وبالإضافة إلى كونها مقر لأنشطة وفعاليات التدريب، يستخدم المقر الجديد للنقابة الذي تم تشييده في اطار المشاريع ذات الأثر السريع كمكتب مؤقت للمحامين المتجولين وكمركز للعون القانوني لممارسي مهنة القانون والمحتاجين إلى المشورة القانونية.

وأوضح السيّد مُنير أبكر ،مُمثل نقابة المحامين قائلاً "دار نقابة المحامين هي بمثابة مُلتقى للمحامين والمساعدين القانونيين حيث يتفاعلون

مع بعضهم البعض ومع المجتمع." وأبان بأنّ المركز الجديد الذي شُيّد بتمويل من اليونااميد قد أسهم في توحيد مجتمع المحامين بشكل يخدم العدالة.

في السابق، كان أعضاء النقابة يستأجرون المنازل والمكاتب لإستضافة نشاطاتهم، فيما أصبحوا الآن يمتلكون داراً تؤمن لهم إستدامة عملهم. وعلق السيّد ميكالا قائلاً " تُشكل دار نقابة المحامين في غرب دارفور مركزا مرجعيا حيث يتلقى الناس خدمات العون القانوني والاستشارات القانونية الأساسية الأخرى." وأشار إلى أن الدار الجديدة أسهمت وعززت من مِهنية وكرامة وإحترام أعضاء النقابة وموكليهم.

عند اكتمال تنفيذ المشروع، قام قسم حقوق الإنسان باليونااميد بتسليم الدار رسمياً لممثلي نقابة المحامين الذين تم إشراكهم في العملية منذ البداية وحيث أصبحوا مالكين ملكية كاملة للدار الجديدة. وكما هو الحال مع برامج مشاريع الأثر السريع الأخرى، يتوقع أن يُحافظ المستفيدون على هذه المُنشأت الجديدة بحيث تُعمر لسنوات قادمات. وعلّق السيّد ميكالا قائلاً "إن إشراك المستفيدين في مرحلة تخطيط المشروع بحيث يصبحوا جزءا من عملية التنفيذ يُعزّز روح الإنتماء للمشروع ويؤمن إستخدامه بشكل أمثل على المدين المتوسط والبعيد."

في مشروع يهدف إلى تحقيق أثر نفسي مماثل ويُحقق فائدة قُصوى للمجتمع المحلي، نفذ قسم حقوق الإنسان باليونااميد مشروعاً ضمن مشاريع الأثر السريع لإعادة بناء مركز إحتجاز متكامل في الجِنينة . ووفقاً للقانون الجِنائي السُوداني، يُوضع أي مُتهم تحت الإحتجاز ويُعتبر بريئاً حتى تُثبت إدانته. ويُحق للمُتهم أن يتمتع طيلة فترة الإحتجاز بالخدمات الضرورية. وإستشعاراً بضرورة تشييد مركز إحتجاز جديد بالجنينة، خصّص قسم حقوق الإنسان مشروعاً من مشاريع الأثر السريع فعادة تأهيل وتجديد مبنى مركز الإحتجاز الحالي.

شمل المشروع إعادة تأهيل كامل لجناح بمركز المدينة للإحتجاز بما في ذلك تركيب حوض تخمير جديد ونظام صرف صحي لتوفير بيئة تتميز بصحية أكثر. يتمتع المرفق الآن بخزان مياه وحمامات أفضل اصبحت معها عمليات النظافة والصيانة سهلة. بالإضافة إلى ذلك، شمل المشروع تشييد قاعة إجتماعات تسع طالبي الخدمات الشُرطية وزوار المحتجزين.

الجنينة، غرب دارفور، شُرطي سُوداني يتجول خارج فناء مركز الحبس الجديد بالجنينة والذي تمّ تأهيله وتوسعته بتمويل من مشاريع الأثر السريع التابعة لليونااميد. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليونااميد.

"هدفنا الرئيس هو أنّ نُسهم بفعالية في حماية حقوق الإنسان في دارفور، آملين أن تُصبح إنتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان شيئاً من الماضي."

كريستيان ميكالا

ثمّن مدير شُرطة ولاية غرب دارفور الأثر الإيجابي لعمليات إعادة تأهيل مركز الإحتجاز. وعلّق قائلاً "أصبح مركز شُرطة الجنينة الآن مؤهلاً للقيام بمهامه المتعلقة بإجراءات الإحتجاز الأشخاص لحين تقديمهم للمحاكمة ولحين إكتمال التحقيق معهم بصورة تحفظ كرامة الإنسان وحقوق المُتهمين."

وبجانب مشاريع التشيد التي تهدُف إلى تحسين بيئة العمل للعاملين في مجال سيادة حُكم القانون، ظل مسؤولو قسم حقوق الإنسان ينظمون دورات تدريبية في مجالات التحقيق الجِنائي والعنف القائم على أساس النوع وحماية الأطفال والقضايا المتعلقة بالأسرة. هدفت هذه الدورات التدريبية لتزويد المشاركين بالمعارف والمهارات ذات الصِلة بإنتهاكات حقوق الإنسان وفق المعايير الدولية، وقد صُممت هذه الدورات لتُزوّد المشاركين بالمعلومات حتى تُعينهم على رفع قدراتهم لتعزيز حقوق الإنسان في مجتمعاتهم.

وكجزء من منهج اليونااميد في بناء القدرات، لا تعمل البعثة فقط مع القائمين على أمر العدالة ومؤسسات سيادة القانون بل تعمل أيضاً بصورة مُباشرة مع السجناء الذين يقضون فترات العقوبة لمختلف الجرائم. وكمثال لذلك فقد نظمت اليونااميد فعاليات بعنوان "الأسبوع الإجتماعي للسجناء" في سِجن شالا في الفاشر بشمال دارفور.

ركزت الفعاليات الإجتماعية التي استمرت لمدة أسبوع واحد التي نظمت بمساعدة قسم سيادة حُكم القانون بالتعاون مع إدارة السجون والإصلاح بالولاية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على رفع الوعي حول كيفية إسهام السجون في تعزيز السلام من خلال الإصلاح الإجتماعي.أسهمت الأنشطة الثقافية والمسابقات الرياضية والحفلات الغنائية خلا الأسبوع في جذب المُشاهدين ورفعت الوعي حول عمليات إعادة تأهيل السجناء وإعدادهم لغعادة إندماج في مُجتمعاتهم من خلال غرس روح المسؤولية الفردية.

ولدى مُخاطبته للسجناء الذين إحتشدوا في حفل إفتتاح فعاليات الإسبوع، أبان الأُستاذ

خليل آدم، وزير الشؤون الإجتماعية بولاية شمال دارفور، أنه لإعادة تأهيل السجناء لابد من تضافر الجهود للتصدي للتحديات والإشكالات التي تواجه السجناء في مُجتمعانهم. تُركز السجون الحديثة على الجانب العِقابي للسجناء بشكل أقل فيما تركز أكثر على جوانب إعادة التأهيل والإصلاح.

النهج الذي تعتمده السجون هو نوع من الإستراتيجية واسعة النطاق التي تُطبقها الأقسام المختلفة بالبعثة في برامج عملها على الأرض. على سبيل المثال، ففي مُعظم عمليات حفظ السلام تتم عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في إطار إتفاقيات سلام شامل لنزع سلاح المُحاربين ومساعدتهم لبدء حياة جديدة كأفراد مُفيدين لمجتمعانهم. في غياب إتفاق سلام شامل كما هو الحال في دارفور،تتركز جهود عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على البرامج الموجهه نحو المجتمع بحيث تهيئ المناخ لعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج من أجل تعزيز الثِقة على المستويات المحلية ودعم البرامج التي تهدف لدفع مسيرة السلام إلى الأمام.

لم تقم جميع الحركات المسلحة حتى الآن بالتوقيع على برنامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، مما يجعل تفيذ أنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج بشكل شامل أمراً مستحيلاً. ومع ذلك، ظل قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج باليوناميد يعمل من خلال إطار ما أصبح يعرف باسم الجيل الثاني لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الذي يقدم استراتيجية وخيارات سياسة عامة مختلفة تعتمد على نهج فريد يعتبر أكثر فعالية في سياقات محددة.

وبدلاً من التركيز بشكل رسمي على أنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، يتبع الجيل الثاني لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج نهجا أكثر فعالية في التركيز على السلام والأمن على مستوى المجتمع المحلي وضمان مشاركة هذه المجتمعات في عملية السلام.

وكجزء من نهج الجيل الثاني لدعم السلام في دارفور على المستوى المُجتمعي، ظلّ قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج بالبعثة يُنفذ إستراتيجية للحدّ من العنف اتخذت جوانب مُتعددة في الواقع تتجلى بوضوح في المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة. وتهدف هذه المشاريع المجتمعية إلى دعم جهود الحكومة لمقابلة إحتياجات الشباب المعرضين للخطر والفئات الضعيفة الأخرى في المجتمع ومعسكرات النزوح. لا تُركز هذه المشاريع فقط على بناء القدرات والمهارات الحرفية وفي كثير من الحالات تعمل على تسهيل تطوير البنيات التحتية ولكن تركز أيضاً على تعزيز المصالحات في جميع أرجاء دارفور.

تهدف المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة لمعالجة قضايا الشباب المُعرضين للخطر والذين يفتقرون إلى فرص العمل وبالتالي قدّ يلجأوُن إلى الحركات المُسلحة أو السلوك الإجرامي لكسب عيشهم. يفتقر نظام التعليم في دارفور، برغم التحسن الملحوظ الذي شهده عقب سنوات النزاع الذي الى تدمير وتخريب البنيات التحتية الأساسية، إلى المرافق الكافية ولا يقدم البرامج التي تُلبي إحتياجات جميع الشباب في دارفور التي تتمثل في التدريب المِهني بعد إكمال مرحلة التعليم الأساسي والثانوي.

تهدف المشاريع المجتمعية كثيفة العمالة للحد من التوتر الذي يحدثه التنافس للوصول إلى الخدمات المُقدمة.

ومنذ إنطلاق البرنامج في يوليو ٢٠١٢، نّفذ قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج ١٧ مشروعاً في ١٤ محلية في دارفور إستوعبت أكثر من ٢٣٠٠ شاب. وتم التخطيط لتنفيذ المزيد من المشاريع في الأشهُر القادمة حيث يتلقى العديد من الشباب تدريباً مِهنياً.

في ظِل غياب إتفاق سلام شامل وبيئة سياسية غاية في التعقيد، شرعت أقسام اليوناميد المُختلفة في تنفيذ برامج تهدف إلى خلق بئات مواتية لتحقيق سلام دائم. أحدث نهج حقوق الإنسان المتكامل الذي يعتمده مسؤولو حقوق الإنسان بالبعثة أثراً ملموساً. وعلّق السيّد ميكالا بالقول "أن النهج المُتكامل الذي نعتمده مع شُركائنا المحليين والدوليين ومع الحكومة السُودانية يُؤسس لقاعدة صُلبة تُمكّن من بناء سلام مُستدام. وأضاف "لا يمكن أن تزدهر حقوق الإنسان في غياب سلام دائم."

ممثل نقابة المُحامين بالجنينة، غرب دارفور، السيّد مُنير أبَكر يقف أمام المقر الجديد الذي نُفّذ كجزء من مشاريع الأثر السريع التي ترعاها البعثة بإشراف قسم حقوق الإنسان . تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

"على الرُغم من استمرار توتر أوضاع حقوق الإنسان والتحديات الكثيرة، هنالك تحسن ملحوظ في البناء المؤسسي في جميع أرجاء دارفور، على وجه الخصوص إنشاء المؤسسات المعنية بالتصدي لقضايا حقوق الإنسان."

كريستيان ميكالا

تجارة الحدود تساهم في الإنعاش المحلي

تأثرت المدن الحدودية و النقاط التجارية في دارفور بعدة عوامل في السنوات الأخيرة في الغالب بسبب إنفصال جنوب السودان و النزاعات الحدودية الناتجة عنه التي أدت الى اغلاق الطرق التجارية في شرق دارفور بشكل مؤقت.

بقلم شارون لوكونكا

في الجنينة بغرب دارفور، تجارٌ في حالة استراحة تحت ظل شاحنتهم على مقربةٍ من مكتب الجمارك على بعد بضعة كيلومتراتٍ من الحدود بين السودان وتشاد. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أدى الإنكماش الإقتصادي في السودان والذي أثر بشكل كبير على الأعمال التجارية في دارفور الى إرتفاع الأسعار مما أثر بصورة كبيرة على التجار و المستهلكين في المنطقة. أثر قيام دولة جنوب السودان قبل أكثر من عامين علاوة على النزاعات المستمرة حول حقوق النفط تاثيرا بالغاً على الإقتصاد على جانبي الحدود وأدى إلى التضخم وتدابير تقشفية وإحتجاجات. هنالك عوامل عديدة أخرى أدت إلى تفاقم أثر الإنكماش في دارفور منها الوضع الأمني العام وقلة المحاصيل و الإغلاق المؤقت للممرات التجارية الحدودية.

ظل إسحق عبدالرحمن باعتباره واحداً من مئات تجار الحدود ويقيم بشرق دارفور يعمل في هذا المجال لمدة ٣١ عاماً في بيع المواد الغذائية والوقود وغيرها من البضائع فيما يعرف الآن بجنوب السودان. يغادر عبدالرحمن في كل أسبوع مع زملائه التجار الآخرين الضعين بشرق دارفور في شاحنات متجهين صوب الجنوب ولكنهم يضطرون خلال موسم الأمطار في بعض الأحيان لتغيير شاحناتهم بالحمير والعربات التي تجرها الدواب تمكِّنهم من نقل بضائعهم عبر المناطق ذات الطرق الطينية الصعبة.

يقول السيد عبدالرحمن "كانت التجارة على مدى قرون خلت شريان حياة للإقتصاد في شرق دارفور" واضاف "و هذا يشمل تجارة الحدود في الماشية و السلع مثل الصمغ و الحبوب و غيرها من الأصناف أخرى بين دارفور والدول المجاورة. "

أما معتمد الضعين، السيد علي آدم، الذي عمل في وقت سابق في التجارة وشغل منصب رئيس التجار بالضعين فيقول أن دوره الآن كمعتمد هو قيادة المجتمع وتوفير الخدمات لمواطني شرق دارفور خاصة و أن هذه الخدمات تساعد مواطني شرق دارفور لمواصلة تقاليدهم القديمة في التجارة مع الجنوب.

أوضح المعتمد أن التجارة عبر الحدود تتغلغل في قلوب المجتمعات في الضعين وما حولها وتؤثر على الكثير من العائلات في المنطقة التي تعتمد في سبل كسب الرزق على سهولة إنسياب البضائع بحرية على جانبي الحدود. وإدراكاً منها لأهمية التجارة في المنطقة، ركزت حكومة السودان على تنمية البنيات التحتية لتسهيل حركة التجار. وقال المعتمد "تدعم حكومتنا التجارة الحدودية من خلال إعادة تأهيل الطرق." مشيراً إلى أن شرق دارفور تعمل كنقطة مهمة للتجارة مع جنوب السودان ودولة تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى.

وفي السياق نفسه يقول المعتمد "تعمل شرق دارفور كبوابة رئيسية للتجارة لجميع ولايات دارفور ويتم إرسال البضائع من المناطق الأخرى إلى الضعين وما ورائها وتتم بعض العمليات التجارية في القرى الواقعة على الطريق بين الضعين و جنوب السودان إلا أن كبار التجار يواصلون وجهتهم إلى الحدود في رحلة تستغرق وقتاً طويلا عبر الشاحنات ووقتاً أطول من ذلك على ظهور الحمير. يعبر بعض التجار مثل التاجر

عبدالرحمن الحدود سبعة إلى ثمانية مرات خلال فصل الأمطار فقط مستخدمين شاحناتهم للوصول إلى أبعد المناطق التي يستطيعون الوصول اليها."

أبـان المعتمد أيضاً "لا يـزال بعض الأشخاص يستحدمون الحمير في بعض الأحيان طوال الرحلة التي تستغرق بين ١٠ – ١٥ يوماً من نقطة التجارة في شرق دارفور إلى أويل بجنوب السودان."

قبل إستقلال جنوب الـسـودان، كـان مواطنو الضعين وما حولها يعتمدون على المقايضة. قال السيد عبدالرحمن في هذا الخصوص أنه كان من الصعب بيع البضائع في مقابل النقود لسبب بسيط هو أن الناس لم يمتلكوا النقود، ونظراً لذلك كان يقوم التجار الآخرون بمقايضة بضائعهم بالمواد الغذائية والحيوانات والتي يمكن بيعها في الضعين. بعد إستقلال جنوب السودان، وبدأ هذا الوضع بالتغير. بدأت المجتمعات الريفية بإستخدام العملة، ولكن كان هناك تحدياً جديداً أمامهم وهو أن العملة الجديدة لجنوب السودان غير مقبولة في دارفور. وأشار تاجر آخر هو محمد ديدان قائلاً "يقوم التجار بعد بيع بضائعهم بتغيير عملة جنوب السودان في نقاط صرافات فوركس."

أدى التحول من نظام البيع بالمقايضة إلى نظام البيع بالعملة إلى تغيير جوهري في الطريقة التي يـؤدي بها هـؤلاء التجار أعمالهم. وبما أن جنوب السودان قد أصبح الآن دولة مستقلة، فقد لا يكون ممكناً ربما على مدى سنوات قادمة تحديد أثر التغيير على مستوى المجتمع في الضعين من نظام التجارة الداخلية واسعة النطاق إلى نظام التجارة الدولية. ولكن بخلاف هذه التغييرات، فقد واجه التجار الذين يعملون على الحدود مؤخراً قضايا أكبر من تلك التغييرات بكثير. في أعقاب إنفصال جنوب السودان عن جمهورية السودان، وضعت النزاعات الحدودية حول النفط و الأرض وغيرها من القضايا الدولتين على شفا الحرب.

وكنتيجة لذلك، أغلق السودان أكثر من ٢٠٠٠ كيلومتراً من الحدود في العام ٢٠١١ الأمر الذي أثر على التجار والمجتمعات على طول الحدود بين الجانبين حيث أضطر التجار للإلتزام بالقانون والتوقف عن الحركة، بالرغم من أن هناك بعض التقارير التي تشير إلى أن بعضهم ما زالوا يستخدمون طرقاً بديلة لنقل بضائعهم ذهاباً و إياباً.

وللمساعدة في معالجة هذا الوضع، شكل الإتحاد ألافريقي فريقاً رفيع المستوى من الخبراء لصياغة رؤية غير ملزمة حول كيفية حل الخلافات وتسهيل عملية التفاوض حـول النفط والأمـن والمواطنة والممتلكات والحدود. وقد أشار إتفاقٌ وُقّع في العام

في الجنينة بغرب دارفور، التاجر ياسر محمد الذي يقوم بتصدير البضائع إلى تشاد بإنتظام ينتظر لدى مكتب الجمارك على بعد بضعة كيلو مترات من الحدود بين السودان وتشاد. تصوير ألبرت غونزاليز فران، اليوناميد.

٢٠١٢ إلى أنّ المحافظة على العلاقات التجارية بين البلدين أمرٌ مهم للمجتمعات القاطنة على جانبي الحدود. فقد اعتاد القاطنون فيما أصبح يعرف اليوم بجنوب السودان على شراء السلع الأساسية، مثل الحبوب والدقيق، من دارفور. ولذلك فقد أثر إغلاق الحدود ليس فقط على التجار وأسرهم ومجتمعاتهم في دارفـور وإنما تعدى ذلك إلى التأثير على أسعار السلع في كلا البلدين.

أدى الإتفاق الذي وُقع في شهر سبتمبر ٢٠١٢ بين السودان وجنوب السودان الى حل بعض القضايا بين البلدين مما جعل تطبيع العلاقات بين البلدين وإستئناف تجارة الحدود أمراً وارداً. وفي شهر مارس ٢٠١٣ أتفق البلدان على جدولٍ زمني للتنفيذ الكامل لكافة الأحكام التي وردت في الإتفاق الموقع في شهر سبتمبر ٢٠١٢. وأتفقت الدولتان على وضع نهج لإدارة الحدود بغرض تنظيم إنسياب حركة الأشخاص والبضائع والخدمات وأدارة الوضع الأمني بطريقة تحد من وتيرة العنف. أتفقت الدولتان أيضاً على تعزيز التجارة عبر الحدود.

قام الرئيس السوداني في شهر أبريل ٢٠١٣ بزيارة إلى جوبا، عاصمة جنوب السودان، للقاء رئيس دولة جنوب السودان لمناقشة بعض القضايا لتهدئة حالة التوتر بين البلدين وتطبيع العلاقات وإعادة فتح ١٠ من نقاط العبور على طول الحدود المشتركة. كانت تلك الزيارة بادرة جيدة للتجار ومجتمعاتهم تمثلت في إتفاق الـسـودان وجنوب الـسـودان على سحب قواتهما من الحدود المشتركة وإقامة منطقة حدودية منزوعة السلاح.

أتفق البلدان أيضاً على إستئناف ضخ النفط عبر الحدود وإتخاذ خطواتٍ لتهدئة حالة التوتر التي شابت علاقاتهما منذ إنفصال جنوب السودان في شهر يوليو ٢٠١١. وعلى الرغم من التقدم الكبير المحرز، تبادل البلدان خلال الأشهر ألاخيرة إتهاماتٍ حول دعم التمرد وفشلا في الوصول إلى اتفاق حول عائدات النفط وترسيم الحدود بشكل محدد. وبينما ظلت العلاقات السياسية متوترة، كان هناك تفاعلٌ مشوب بالحذر وسط التجار في الضعين حيال إمكانية إستئناف النشاط التجاري بلا قيود. وقول السيد عبدالرحمن في هذا الصدد "نريد تطبيق الإتفاق الذي وقُّع على أرض الواقع حتى يستطيع البلدان مواصلة التجارة والمحافظة على العلاقات المتبادلة."

وكحال التجارة عبر الحدود في شرق دارفور، هناك نقاط أخرى لتجارة الحدود في دارفور أبرزها منطقة المالحة بشمال دارفور والجنينة في غرب دارفور. وفي الوقت الذي تعتبر فيه المالحة من الوجهات السياحية الأكثر شعبيةً في دارفور، فهي كذلك تعجُّ على مدار العام بالتجار القادمين من الدول الحدودية. ويعرف عن الشباب من أبناء الميدوب، وهي القبيلة الرئيسة في المنطقة، بأنهم يسعون بحثاً عن كسب المال في مناطق أخرى حيث يعملون في المدن الليبية الحدودية أو التجارة مع مصر لجلب البضائع لصالح مجتمعهم. يقول السيد إسماعيل أمين، معتمد محلية المالحة: "يقوم أبناء الميدوب، من خلال سفرات منتظمة، بأخذ مواشيهم إلى الاسواق الليبية والمصـــرية لبيعها والعودة بمنتجات أخرى لا تتوفر في منطقة المالحة."

أشار السيد أمين بأنّ هذه المعاملات تثري في أبناء

الميدوب فهماً للشؤون الإقتصادية والسياسية الراهنة على المستوى المحلي والخارجي. وأضاف أنه من خلال هذه التبادلات التجارية فقد أصبح أمراً شائعاً بأن يكون أبناء الميدوب من أربـاب الأعـمال الناجحين ويستثمرون أرباحهم من التجارة في زيـادة حجم ما لديهم من الماشية وبناء دور سكنية جديدة في المدينة، مما يشكّل فائدة للمجتمع برمته في نهاية المطاف. وعلى الرغم أنّ أهل المالحة يعيشون في سلامٍ، لم تكن المنطقة بمنأى عن تأثير الصراع. تقوم اليوناميد بدورياتٍ منتظمة في مدينة المالحة ومحيطها لضمان توفير الحماية لأبناء مجتمع الميدوب وتجارهم.

هناك نقطة أخـرى للتجارة الدولية في غرب دارفور. فمدينة الجنينة تشكّل نقطة رئيسية لتجارة الحدود مع دولة تشاد. بعد سنواتٍ من المواجهة والخلافات الدبلوماسية بين تشاد والسودان، أتفق البلدان عـلى إصـلاح علاقاتهما وتعزيز التجارة الدولية. في الماضي، إعتادت تشاد على إستيراد سلعٍ مثل السجاير والتمباك والأحذية والصابون والدخن والملح وخدمات أخرى بشكلٍ مباشر من السودان. وفي المقابل، يقوم السودان بشراء سلعٍ من تشاد معظمها في شكل مستحضرات تجميل. وكنتيجة للأتفاقيات التي تم توقيعها بين البلدين بهدف تطبيع العلاقات، سعى المسؤولون من تشاد والـسودان على إزالـة الحواجز التجارية وتعزيز ودعم التجارة الحرة.

ظل السيد ياسر احمد، من منطقة الجنينة، يعمل في تجارة الحدود في مجال التصدير والإستيراد على مدى أكثر من ١٥ سنة. عادة ما يقوم السيد أحمد، الـذي تعمل شاحناته بنقل البضائع بين السودان وتشاد، جيئةٍ وذهاباً، ببيع البضائع السودانية مثل المياه والأرز والأسمنت والملح والأحذية والجلود. قبل أن تبدأ شاحناته في التحرك من الجنينة في طريقها إلى تشاد، يتوقف السيد أحمد عند مكتب الجمارك لدفع الرسوم اللازمة وحينما يقوم بالإستيراد عليه أن يدفع أيضاً رسوماً مماثلة. أما أثناء رحلة العودة من تشاد، فعادةً ما يقوم السيد أحمد بتحميل شاحناته بالأقمشة ومستحضرات التجميل.

أشار مسؤولو إدارة الجمارك بغرب دارفور إلى أنّ تجارة الحدود تُسهم في الإقتصاد القومي السوداني والإقتصاد المحلي في دارفور وتساعد في تطوير وترقية المنتجات المحلية. ويقول العقيد عثمان إيدام، مدير إدارة جمارك غرب دارفور "ساعدت تجارة الحدود في رفع مستويات المعيشة وفي تحقيق دخلٍ عالي الأمر الذي جعل المناطق الحدودية أكثر إزدهاراً." وأشار السيد إيدام إلى أنه ستكون هناك فائدة كبيرة عندما يتحرك التجار بسهولة عبر الحدود.

ويقول السيد أحمد الذي يُعدُّ مثالاً للعديد من التجار الذين استفادوا من إنسياب حركة البضائع بين السودان وتشاد انه استفاد بشكل كبير، مشيراً إلى أنّ التجارة الدولية المنطلقة من دارفور سيكون لها تأثيرٌ أيجابي لكافة الشرائح وليس فقط للتجار وحدهم. واختتم قائلا "سيكون دائماً في مصلحة مجتمعنا هنا أن تكون لدينا مثل هذه التجارة الحدودية."

تعتبر المدينتان الكبريان في دارفور، نيالا بجنوب دارفور والفاشر بشمال دارفـور، نقطتين جغرافيتين أخريين للتجارة. يخطط السودان وتشاد لإنشاء طريق يربط المدن الرئيسية في السودان بالعاصمة التشادية إنجمينا وبناء خط سكة حديد يمتد من مدينة نيالا إلى مدينة أبيشي في تشاد. في الوقت نفسه، تظلّ مدينة الفاشر، في مجال الخدمات التجارية ،تشكّل إحدى المراكز الرئيسة لحركة التجارة من وإلى دارفور حيث تمر البضائع عبر مدينة الفاشر من وإلى مختلف الأقاليم في السودان وخارج السودان.

ولتعزيز عملية التجارة عبر دارفور، ظلّت حكومة السودان تسعَى منذ أكثر من عقدٍ من الزمان لإنشاء الطريق الذي يبلغ طوله ١٠٠٠ كيلو متراً والذي من شأنه أن يخفّض فترة الرحلة بين الفاشر والخرطوم. لم يكتمل الطريق بعد ولكنّ أصبح جزءً كبيراً منه معبداً. في الماضي، تستغرق الرحلة بالشاحنات عبر هذا الطريق أكثر من يومين.

في الوقت الذي ظل فيه التجار يعبّرون عن أملهم في أن تبقى طرق التجارة الحدودية مفتوحة، يقوم التجار ببيع بضائعهم محلياً. أفاد السيد بشير مرسال، وهو تاجر أحذية بمدينة الفاشر، بأنه أُضطرّ لإغلاق متجره في وقت مبكر من العام المنصرم لعدم إقدام الناس على الشراء. ولكن بشيءٍ من التفاؤل بعودة محتملة لوضع إقتصادي قويّ، أعاد فتح متجره في وقتٍ متأخر من العام الماضي على أمل أن يكون قادراً مرة أخرى على تحقيق بعض الربح. في الواقع، يقول السيد مرسال بأنه واثقٌ من أنّ أسعار بعض السلع ستهبط.

يقول العاملون في تجارة الحدود في كافة مناطق دارفـور بأن التجارة الحرة والمفتوحة عاملٌ حاسم وجـوهـري في مساعدة دارفـور للعودة إلى وضع إقتصادي أكثر أستقراراً. وكمظهر لإحـترام وتقدير العاملين بالتجارة عبر الحدود لبعضهم البعض، عادةً ما يسافر التجار من منطقة الضعين في شكل مجموعات، أمـلاً في توفر السلامة عند السفر في جماعة. ولكن طالما أنّ كافة التجار هم جـزءٌ من المجتمع، فأعمال اللوصوصية والإجرام ليست شائعة على الطرق التجارية، حيث أنّ الطرق نفسها تمر عبر قرىً آهلة بالسكان الذين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لهم في حركتهم.

يقول السيد محمد: "نجد الترحيب على طول الطريق وعندما نواجه أي خلافٍ سيتم حسمه بشكلٍ ودّي عبر قيادات المجتمع." ويشير إلى أنّ القضايا الأمنية يمكن تفاديها بكل بساطة من خلال الإتصال مع أعضاء آخرين في المجتمع التجاري. ويمضي السيد محمد قائلاً "لقد أقمنا علاقاتٍ مع جيراننا عبر الحدود. فمتى ما نصل فهم يوجهوننا إلى الطريق الذي يجب أن نستخدمه في الحالات التي يحتمل أن تواجهنا أي صعوبات." ■

أحد الدارفوريين يجلب البضائع بكارو إلى منطقة سجلّي في شمال دارفور. عادة ما يستخدم كوارو الحمير على طرق التجارة الحدودية عندما يتعذر المرور عبر هذه الطرق بواسطة السيارات والشاحنات أثناء موسم الأمطار. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الخبز: غذاء شائع في دارفور

يُصنع الخبز الذي يعتبر أحد أهم المكونات الأساسية للحياة في دارفور في المنازل أو في المخابز. في هذه المنطقة من السودان كغيرها من المناطق الأخرى في العالم، يتم تناول الخبز كغذاء بشكل منتظم في كل وجبة تقريباً.

بقلم ألبرت غونزاليس فران

يتطلب العمل في مهنة صناعة الخبز في دارفور تحملا بدنيا كبيرا ليس فقط لارتفاع درجة الحرارة داخل المخابز المحلية بل أيضا لأن دارفور منطقة حارة معظم الوقت.

وتعتبر صناعة الخبز واحدة من أهم المكونات الأساسية للحياة في دارفور. في هذه المنطقة من السودان كغيرها من المناطق الأخرى في العالم، يتم تناول الخبز كغذاء بشكل منتظم في كل وجبة تقريبا.

تتم صناعة الآلاف من الخبز وبيعها في المخابز يومياً في جميع أنحاء دارفور. وبالنظر لهوامش الربح الضئيلة للغاية، يمكن القول بأن أصحاب المخابز في دارفور تحركهم دوافع أخرى غير الربح. يعتبر الخبز غذاء شعبي جدا وأساسي في دارفور مما قد ينظر للعمل في مهنة صناعة الخبز كخدمة عامة.

تقوم بعض الأسر بصناعة الخبز الذي تستهلكه في المنزل بعد أن تقوم بطحن الحبوب يدوياً باستخدام حجارة الطحن التقليدية التي تسمي المرحاكة والفندق مع تقنيات مستمدة من تقاليد متوارثة منذ مئات السنين من جيل إلى جيل. المرحاكة والفندق هما من الأدوات الشائعة في المنازل الريفية ولدى الأسر ذات الدخول المنخفضة في دارفور. تعتبر المطاحن التي تعمل بالطاقة الكهربائية الحديثة نادرة الوجود خارج المدن والبلدات الكبيرة في دارفور نظراً لأن أسعارها عالية وبعيدة عن متناول معظم الأسر.

المرحاكة باعتبارها أداة الطحن الأكثر شيوعاً هي قاعدة حجرية كبيرة منحوتة يتطلب تشغيلها وجود ود المرحاكة. لاستخدام المرحاكة لابد من تحريك ود المرحاكة ذهاباً وإيابا أو تحريكه على سطح المرحاكة. تستخدم المركاحة وود المرحاكة معاً لطحن الذرة والسمسم والذرة الرفيعة والفول السوداني وأنواع أخرى عديدة من الحبوب الخام.

في الوقت نفسه، يستخدم الفندق وهو قاعدة خشبية أو معدنية مجوفة مع قضيب معدني أو خشبي مستقيم يعرف محلياً باسم العمود في تكسير وسحق الحبوب الخام. يتم القاء العمود بقوة داخل المنطقة المجوفة بالفندق كأنه طلقة هاون عملاق لسحق المكونات والتي يمكن غربلتها بعد ذلك إلى حبيبات أصغر وأصغر باستخدام المرحاكة وود المرحاكة.

تستغرق عملية طحن وغربلة ثلاثة كيلوجرامات من الطحين باليد نحو ساعتين لأنها عملية شاقة تتطلب إجادة استخدام ود المرحاكة من خلال الارتكاز على الركبتين والإنحناء فوق المرحاكة. يستغرق الطحن ساعات طويلة خاصة إذا كان الطحين مطلوباً لصناعة خبز لإطعام جمع غفير من الأصدقاء مما يؤثر سلباً على الأشخاص الذين يستخدمون هذه الأدوات. لتخفيف الضغط والإرهاق الجسدي الناتج عن هذه الطريقة التقليدية لإعداد الطحين، يقوم من يستخدمن هذه الأدوات عادة بترديد الأغاني المحلية خلال عملية الطحن.

في الوقت الذي يقوم فيه بعض سكان دارفور بصناعة ما يستهلكونه من خبز في المنزل، يقوم البعض الآخر بشراء حاجتهم من الأسواق المحلية أو مباشرة من المخابز. يتم بيع قطعة الخبز الواحدة عادة في المخبز بنصف جنيه سوداني واحد (حوالي سبعة سنتات من الدولار الأمريكي). يجب على الخبازين العمل بكفاءة لتحقيق الربح.

تقوم بعض المخابز في دارفور بشراء الدقيق من المطاحن المحلية فيما يقوم البعض الآخر بشرائه مباشرة من الخرطوم ومع ذلك تكون الأهداف هي نفس الأهداف: إنتاج أكبر عدد ممكن من الخبز في أقل وقت ممكن. لقد أدى ارتفاع الطلب على الخبز في دارفور وكثرة الخبازين والمخابز إلى ادخال تقنيات إنتاج لا تتميز فقط بأنها ذات كفاءة عالية ولكنها أيضاً أنيقة من حيث الإيقاع والبساطة.

تستخدم كميات كبيرة من الدقيق كل يوم هنا لصناعة الخبز في مخابز تعمل إما بالغاز أو الحطب كأعمال تجارية تقليدية أو تعاونيات كما في حالات الملكية الجماعية. في حالات المخابز التابعة للتعاونيات، تقوم مجموعة من الأفراد ذوي الخبرة والدراية بإدارة المحل وتقاسم الأرباح. يبدو أن المخابز، فردية كانت أو تعاونية، تقوم بمزج كميات لا نهاية لها من الماء والدقيق منذ الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل وإنتاج كميات كبيرة من العجين وتشكيله بالأيدي وإدخاله الأفران المتقدة دوماً على فترات منتظمة.

يوضح هذا المقال المصور تقليداً متبعاً هنا في دارفور لا يتعارض مع التصنيع. ففي الوقت الذي لا تزال فيه المخابز النموذجية في دارفور بعيداً عن المخابز التي تعمل أوتوماتيكياً المنتشرة على نطاق واسع، لا يعترض الخبازون على مزج الأساليب اليدوية التقليدية المستخدمة في صناعة الخبز مع المعدات الحديثة التي يمكن أن توفر وقتاً ثميناً في صناعة كميات كبيرة من الخبز. ■

1

2

1 أحد أصحاب المطاحن يختار الحبوب في السوق المحلي بالفاشر في ولاية شمال دارفور. سيستخدم هذه الحبوب لإنتاج الدقيق لصناعة الخبز فورا وبيعه في السوق مباشرة.

2 أحد أصحاب المطاحن يشغل طاحونته الاتوماتيكية لإنتاج الدقيق من الحبوب التي قام بشرائها من السوق المحلي. سيبيع الدقيق الى محلات الخبز.

3 أحد عمال المخابز يقوم باعداد العجين من الدقيق المطحون الطازج لصنع الخبز في مخبزه.

3

5

4

6

4 تشكيل العجين إلى قطع رغيف قبل وضعها على الصواني وقبل إدخالها الى المخبز.

5 اثنان من الخبازين يقومان بملئ صينية بعجين مشكل كرغيف لإدخاله الفرن الخاص بهما لصناعة الخبز.

6 أثنان من الخبازين يقومان برفع صينية مليئة بالعجين المشكل كرغيف لصناعة الخبز في مخبزهما بالفاشر.

7 أحد عمال المخابز يدخل العجين المشكل كرغيف في فرن لصنع الخبز في مخبزه في الفاشر. يبقى الفرن ساخنا طوال اليوم.

8 أحد عمال المخابز يخرج خبزا طارجا من الفرن. يباع الخبز وهو لايزال ساخنا لشدة الطلب عليه.

9 أحد الزبائن يشتري خبز طازج من النافذة الأمامية من المخبز.

الموسيقى.. ترياق الروح: حديثٌ مع الموسيقار معاوية مـــوسى

تحدثت أصـداءُ مـن دارفور الى السيد معاوية موسى، وهو موسيقارٌ معروف من مدينة الفاشر، عن إنتاجه الموسيقي وتأثير الموسيقى على عملية السلام وعن هذا الشكل من الفن في دارفور.

بقلم آلاء مـــياحي

في ٢١ يوليو ٢٠١٣ في الفاشر، شمال دارفور، السيد موسى في إستوديو التسجيل الصوتي الخاص به في منزله. السيد موسى مؤلف موسيقي يقوم بدعم عمله من خلال ممارسة مهنة التصميم الجرافيكي، وهو المجال الذي نال فيه درجته الجامعية. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

السيد معاوية موسى ،مولود في العام ١٩٧٥ في مدينة الفاشر بشمال دارفـور، موسيقار دارفـوري. وبالرغم من أنّ الموسيقى لم تكن ضمن دراساته الأكاديمية التي ركزت، بدلاً من الموسيقى، على الخط العربي ألا أنّ ولعه بالموسيقى قد طغا على بقية إهتماماته ليستأثر بجزء كبير من وقت فراغه.

انّ حب السيد موسى للموسيقى لم يمنعه من أكمال تعليمه. فقد أكمل تعليمه بالمرحلة الثانوية العليا في الفاشر ثم درس بمعهد التنمية الإجتماعية بكلية الفنون الجميلة بجامعة الفاشر. وهو اليوم يعمل في المجال الذي نال فيه درجته الجامعية ويكرس يومياً قدراً من زمنه في تأليف وعزف الموسيقى.

يقول السيد موسى في هذا الأقليم من العالم الذي مزقته الحرب تلعب الموسيقى دوراً جوهرياً كأداة للبقاء وتستطيع أن تساعد الناس في مواجهة صعوبات الحياة. ووفقا لهذا المفهوم، ينظر هذا الموسيقار الـفـاشري الى الموسيقى هنا كأنها علاجا يساعد الدارفوريين في كفاحهم، ليس فقط لتحمل الصعاب وإنما ايضاً للنظر الى مستقبل يتحقق فيه السلام في نهاية المطاف على قوى الصراع.

تحدثت معه أصـــداءٌ مـــن دارفور عن إنتاجه الموسيقي وتأثير الموسيقى على عملية السلام وعن هذا الشكل من الفن في دارفور.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: حدثنا عن تجربتك الأولى مع الموسيقى وكيف كانت بدايتك؟

السيد موسى: كانت البداية في مرحلة الثانوية حيث بـدأتُ العزف على آلة الأكـورديـون. وكانت هناك في المدرسة جمعية ثقافية آنذاك حيث يقوم الطلاب بعرض نشاطاتهم الأدبية مثل المسرح والشعر والموسيقى. كنت أحضر كل تلك النشاطات ومن بعد ذلك أكتشفت بأنّ لدي شغفاً بالموسيقى فقررتُ أن أتعلّم العزف على الأكورديون إذ أنّ هذه الآلة كانت متوفرة في المدرسة لاستخدامها في الأنشطة الطلابية. بـدأتُ أدرب نفسي على العزف في قاعة الموسيقى بالمدرسة. وكنتُ أقضي ساعات طويلة وأنا أتدرب على العزف حتى أشعر بالألم في كتفي وذراعيّ. تلك هي كانت بدايتي مع الموسيقى.

من ثم بدأت أمارس العزف على الأكورديون خارج

المدرسة في الحي جنباً الى جنبٍ مع أصدقائي الذين كانوا يمارسون العزف على آلات موسيقية أخرى. وقد عززت تلك الجلسات التدريبية مهاراتي في العزف وساعدتني في أن أصبح عازفاً جيداً للأكورديون. وفي وقت لاحق إنضممتُ الى فرقة موسيقية كانت تسمى "فنون دارفور" حيث كانت تتلقى طلبات من الأسر لإحياء حفلات موسيقية في بعض مناسباتها.

بعد ذلك بدأت العزف ضمن فرقة من الأصدقاء في المدرسة وقد أطلقنا على الفرقة اسم "الأبعاد" وكنا نعزف في المركز الثقافي بالفاشر. غير أن تلك الفرقة لم تدم طويلاً. وفي تلك المرحلة، إضافةً الى عزفي للأكورديون، كنت قد تعلمتُ العزف على الاورغون. تمكنتُ من الحصول على آلة خاصة بي ولذلك بدأتُ العزف لوحدي في مناسبات مختلفة مثل المناسبات الإجتماعية والثقافية فأكتسبتُ سمعةً جيدة وسط الفاشر وبدأ الناس يرسلون اليّ طلبات للمشاركة في مناسباتهم.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: ما هي الآلة التي تعزف عليها بشكل رئيسي في الوقت الحاضر؟

السيد مـوسى: في الـوقـت الـراهـن أعزف بشكل رئيسي على لوحة المفاتيح الإلكترونية (كيبورد) حيث بإمكان هذه الالة إصدار أصوات لآلات أخرى مخزنة في الذاكرة الرقمية. كذلك أعزف على الجيتار والعود وهو آلة مشابهة للجيتار، إلا إنّه مصممٌ بشكل أساسي للموسيقى الشرقية.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل تعزف فقط أم تقوم بالتأليف أيضا؟

السيد موسى: في الواقع أنا أقوم بالتأليف والتوزيع الموسيقي باستخدام برامج حاسوب خاصة للتسجيل الموسيقي.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: أي نوعٍ من الموسيقى تقوم بتأليفها عادةً. التقليدية أم المعاصرة؟

السيد موسى: أنا أحب الموسيقى المعاصرة ولذلك فإنّ معظم القطع الموسيقية التي أقوم بتأليفها معاصرة ولكن لديها النكهة الخاصة بالاسلوب السوداني.

أصداء من دارفـور: معظم الفنانيين يستمدون الإلهام من واحدٍ أو أكثر من الفنانيين المشهورين. ماذا عنك؟ هل هناك أي موسيقار مشهور عالمياً أو محلياً كان مصدر إلهامٍ لك في العزف؟

السيد موسى: ليس هناك فنانٌ أو موسيقار بعينه أحبه أكثر من غيره ولكن هناك الكثير من الأعمال الموسيقية التي هي موضع إهتمامي، غربية وعربية.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل تقوم بتلحين أغانٍ أم مقطوعات موسيقية؟

السيد موسى: أقوم بتلحين الأغاني فقط عند ما أتلقى طلباً بذلك وعند ما أحبّ أغنية بعينها وحتى الآن قمتُ بتلحين أكثر من ٢٠ أغنية كتبها أصدقائي. تتناول هذه الأغاني مواضيع مختلفة: عاطفية ووطنية ودينية، علاوة على مواضيع تخص الأطفال. وقد تمّ بث بعض هذه الاغاني عبر الإذاعات المحلية.

"يعاني معظم الموسيقيين من الصراع الدائر وما نجم عنه من صعوباتٍ في الوضع المعيشي، حالهم حال بقية الفنانين وأهل دارفور. اذا توفر السلام لكان بإمكان الفنانين الدارفوريين إنتاج المزيد من الفن وسيُبين ذلك العدد الفعلي للفنانين في دارفور وكذلك بأننا شعب متمدن ولسنا دعاة حرب."

أصداء من دارفور: هل لديك فرقة تعمل ضمنها في الوقت الحاضر؟

السيد موسى: في الوقت الحالي أمارس نشاطي الموسيقي لوحدي وسبب ذلك هو أنّ الوضع الصعب هنا قد أثّر على كافة الأنشطة الثقافية في دارفور. ولكنني أعوض مسألة غياب الفرقة بأصوات الآلات الموجودة في آلة الكيبورد والتي كذلك قادرة على أصدار ايقاعات كما لو كان هناك فرقة موسيقية كاملة.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: وأين تقوم بتسجيل ما تنتجه من موسيقى؟

السيد موسى: لديّ استوديو منزلي حيث أقوم بتسجيل كافة ما انتجه من موسيقى حيث اقوم بتوصيل آلة الكيبورد الى كمبيوتري الخاص ومن ثم أقوم بإستخدام برنامج التسجيل. في الوقت الحاضر، لا يتوفر في الفاشر أي أستديو للتسجيل الصوتي للموسيقيين ومن المحتمل أن أكون أنا الوحيد الذي يستخدم النظام الرقمي للتسجيل الصوتي في المدينة.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هذا الأسلوب في استخدام الكومبيوتر للتسجيل يتطلب مهارات متقدمة. كيف تعلمتَ هذه المهارات؟ عن طريق التعلم الذاتي؟

السيد موسى: تعلمت ذلك في وقت لاحق عندما تلقيتُ بعض الدورات الموسيقية في الخرطوم بمركز شباب أمدرمان في ٢٠٠٤. حصلتُ على عملٍ هناك في مجال الموسيقى مما أتاح لي فرصة إرتياد استوديوهات التسجيل الصوتي فتعلمتُ كيفية استخدام برامج التوزيع والتسجيل الموسيقي.

أصداء من دارفور: هل سبق أن أتيحت لك فرصة لتوزيع بعضٍ من انتاجك الموسيقي في الأسواق للترويج لأعمالك؟

السيد مـوسى: بعض الأغـاني التي قمت بتأليفها وجدت طريقها للتوزيع في السوق المحلي وقد تم توزيع هذه الأغاني في أقراص مضغوطة وأسطوانات بتمويلٍ من بعض المطربين. آخر قطعة موسيقية ألفتها كانت لفيديو انتجته اليونامید عن فرقة مسرحية، تم عرضه في اليوم العالمي للشباب، وقد ساعدت الموسيقى في تعزيز المشروع.

أصداء من دارفور: هل نستطيع أن نقول بأنك موسيقار متفرغ تعمل بدوام كامل أم إن لديك عمل آخر في الوقت نفسه لدعم عملك الموسيقي؟

السيد موسى: أعمل حالياً في التصميم الجرافيكي وهو عملٌ يساعدني في دعم نفسي.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل للصراع في دارفور تأثير على إنتاجك الموسيقي؟

السيد موسى: بالطبع، العمل الإبداعي يحتاج الى عقلية ومزاج محدد لأدائه. والصعوبات المالية والإجتماعية في دارفور من الممكن أن تؤثر على الجو النفسي للفنان بكل سهولة. لو كانت ظروفي المعيشية أفضل، بالتاكيد لكان إنتاجي الموسيقي أكثر بكثير.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: وماذا عن الموسيقيين الدارفوريين الآخرين؟ هل لديك أي معرفة حول ما إذا كانوا هم ايضاً يعانون من الوضع في دارفور؟

السيد موسى: يعاني معظم الموسيقيين من الصراع الدائر وما نجم عنه من صعوباتٍ في الوضع المعيشي،

حالهم حال بقية الفنانين وأهل دارفـور. اذا توفر السلام لكان بإمكان الفنانين الدارفوريين إنتاج المزيد من الفن وسيُبين ذلك العدد الفعلي للفنانين في دارفور وسنظهر كذلك بأننا شعب متمدن ولسنا دعاة حرب.

أصـــداءٌ مـــن دارفـــور: هـل هناك تأثرٌ للموسيقيين الشباب من الدارفوريين بالموسيقى الغربية أم أنهم يميلون الى التقيد بطرازهم المحلي وبالأشكال التقليدية للموسيقى؟

السيد موسى: هيمنت الثقافة الغربية على كافة الشعوب النامية، بما في ذلك السودان وإقليم دارفور. فهناك بعض الأغاني الدارفورية المعاصرة على الطراز الغربي وتغنى على الآلات الموسيقية الغربية مثل آلة الجيتار والألات الإيقاعية ولكن حتى هذه الأغاني لها نكهةٌ دارفورية.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل تعتقد أنّ استخدام الأسـلـوب الغربي يُـثري الموسيقى الـدارفـوريـة أم يضعفها؟

السيد مـوسى: أعتقد أن علينا المحافظة على الأنماط الموسيقية الدارفورية النموذجية حتى في حالة تبنينا الأساليب الموسيقية الأجنبية، وبهذه الطريقة نستطيع اثراء الموسيقى المحلية دون تعريضها الى طمس هويتها.

أصـــداءٌ مـــن دارفـــور: حدثنا عن الملامح الرئيسية للموسيقى الدارفورية من حيث الإيقاعات والأنماط، وهل هي مختلفة عن الموسيقى في مناطقٍ أخرى من السودان مثل الخرطوم والنيل الأزرق؟

السيد مـوسى: هناك مثلٌ يقول "الرقص مرآة الشعوب" وأنا أقول الرقص أيقاعٌ والإيقاعُ ما هو إلا إحساسٌ بالحياة. سأعطي مثالاً هنا: قبيلة البقارة لديها أيقاعها الموسيقي السريع الخاص بها وهو مستوحى من سرعة سير الماشية. بينما تستخدم بعض القبائل الصحراوية الأيقاع البطيء الذي يعكس الحركة البطيئة للجمال والبيئة القاسية الرتيبة التي يعيشون فيها. وهكذا تختلف الإيقاعات الدارفورية حتى من قبيلة الى أخرى.

أما بالنسبة لأنماط الغناء فهناك أشكالا كثيرة منها، مثل الدوبيت والهوداي والسنجك. وهي تطورت من ثقافة الشعوب ذات الأصـول العربية. وهناك ايضاً الأغاني ذات الأنماط الأفريقية. وبشكلٍ عام فإنّ للموسيقى الدارفورية شخصيتها الخاصة وهي ما يميزها عن غيرها من الموسيقى في المناطق الأخرى من السودان. ومع ذلك، نستطيع القول بأنّ كل الموسيقى السودانية لها مذاقٌ مشابه.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل الموسيقى السودانية أقـرب الى الموسيقى الأفريقية منها الى الموسيقى العربية؟

السيد مـوسى: الموسيقى السودانية تقف على مسافة من الموسيقى الأفريقية والعربية وهي تتمتع بكل من الإحساس الأفريقي والعربي. فمثلاً السلم السباعي مستخدمٌ على نطاقٍ واسع في الموسيقى العربية وكذلك وسط بعض القبائل السودانية. وهناك السلم الخماسي الذي يستخدم على نطاقٍ واسع في مختلف أنحاء أفريقيا وهو مستخدمٌ أيضاً في السودان. هذا السلم الخماسي في الحقيقة يستخدم على نطاق العالم وقد استخدمه المطرب المشهور، بوب مارلي في كثيرٍ من أغانيه.

أصداء من دارفور: فيما يتعلق بالموسيقى المحلية ماذا تقول عن غناء الحكامات؟ هل في رأيك إن أهمية هذا النوع من الغناء هي إجتماعية أم فنية؟

السيد موسى: كانت تُغنى أغاني الحكامات منذ وقت طويل قبل النزاع في دارفور، حيث كنّ الحكامات يشجعن القيم الأخلاقية النبيلة وسط أفراد القبيلة. وقد شملت هذه القيم الكرم والشجاعة. وقد إستمرت الحكامات في الغناء أثناء فترة النزاع، مع أن الكثير منهن يغنين الآن للسلام. من الناحية الموسيقية، أجد في هذه الأغاني درجة عالية من الإبداع والذكاء. فالحكامات يكتبن الكلمات ويؤلفن الأنغام المصاحبة لها، كما إنهنّ يغنين هذه الأغنيات.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: برأيك كيف يستطيع الموسيقيون الدارفوريون المساهمة في النهوض بعملية السلام والمصالحة في الأقليم؟

السيد مـوسى: من المؤسف أن الوضع المعيشي الصعب يضعف من قدرة الموسيقي في أن يلعب دوراً إجتماعياً أكثر فعالاً. ولهذا فإن دور الموسيقيين في النهوض بالسلام وعملية المصالحة محدوداً وهو وضع محزن في نظري.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: هل شاركت في فعاليات تهدف الى تعزيز السلام في دارفور؟

السيد موسى: نعم شاركتُ في المهرجان الثقافي الرابع في العام ١٩٩٨ ومهرجان الشباب العربي بالخرطوم في العام ٢٠٠٧ حيث أحرزتُ الميدالية الذهبية في العزف المنفرد على البيانو. كذلك، ألفت معزوفة عن السلام في دارفور ولكنها لم تبث أو تنشر بعد.

أصـــداءٌ مـــن دارفور: ما الذي تودُّ أن تقوله لأهل دارفور؟

السيد مـوسى: أودّ أن أناشدهم بتبني القيم الإنسانية النبيلة وتغيير ثقافة الحرب الى ثقافة السلام حتى نستطيع الحصول على فرصة نعرض من خلالها للعالم إبداعنا الفني. ■

في ٢١ يوليو ٢٠١٣ في الفاشر، شمال دارفور، السيد موسى في إستوديو التسجيل الصوتي الخاص به في منزله، وهو يشغل جهاز التسجيل. السيد موسى، الذي يبلغ من العمر ٣٨ عاماً، مؤلفٌ موسيقي يقوم بدعم عمله من خلال ممارسة مهنة التصميم الجرافيكي، وهو المجال الذي نال فيه درجته الجامعية. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

"من المؤسف أن الوضع المعيشي الصعب من شأنه أن يضعف من قدرة الموسيقى في لعب دور إجتماعي أكثر فاعلية. وهكذا أصبح دور الموسيقيين في النهوض بالسلام وعملية المصالحة دوراً محدوداً، وهو وضع محزن في نظري."

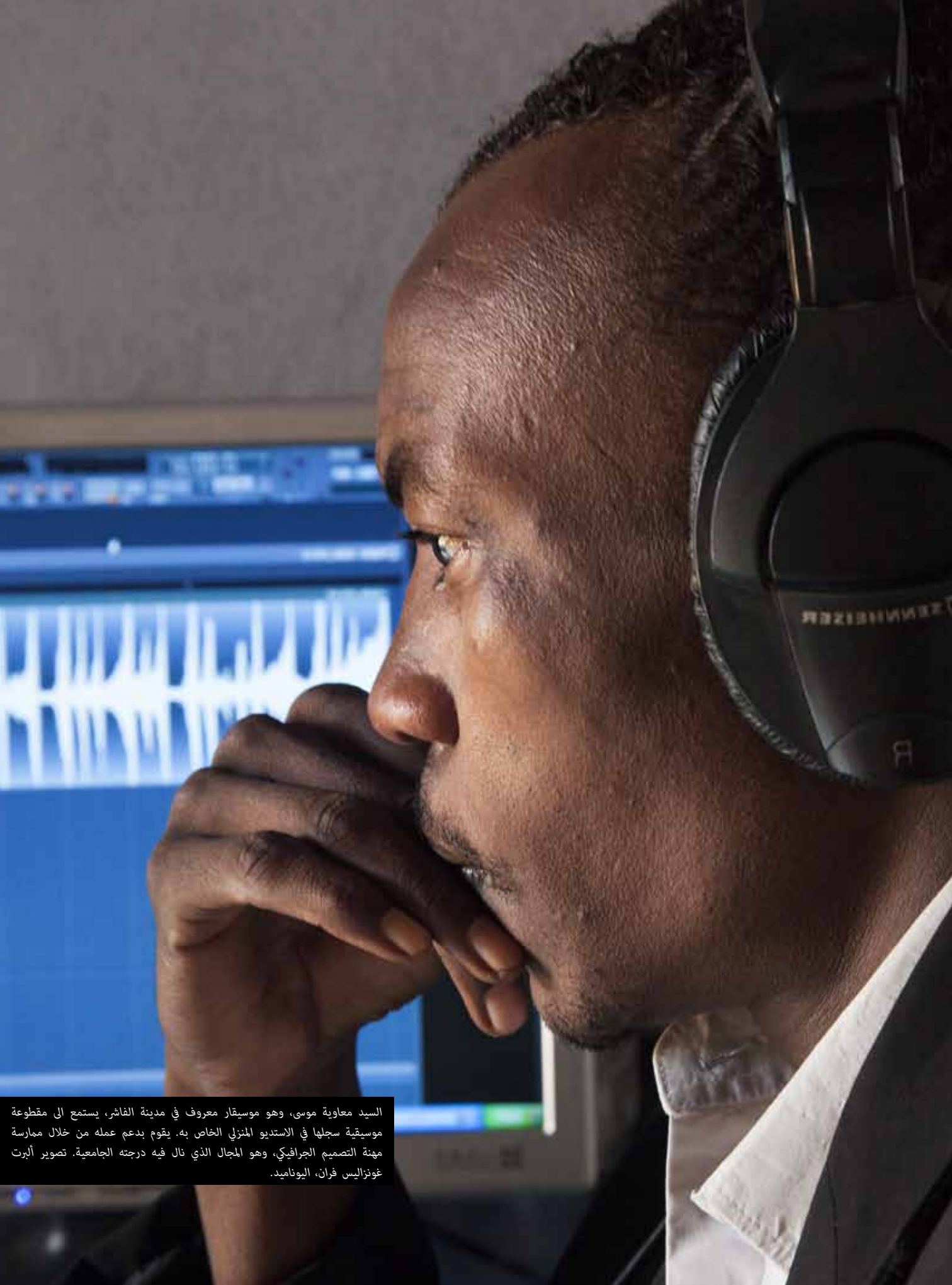

السيد معاوية موسى، وهو موسيقار معروف في مدينة الفاشر، يستمع الى مقطوعة موسيقية سجلها في الاستديو المنزلي الخاص به. يقوم بدعم عمله من خلال ممارسة مهنة التصميم الجرافيكي، وهو المجال الذي نال فيه درجته الجامعية. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
http://gplus.to/unamid
twitter.com/unamidnews
flickr.com/unamid-photo